الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــــعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالـمـــــــة

كليـــــــة العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي بعنوان:

إسهامات قتيبة بن مسلم الباهلي في الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر(86هـ-96هـ/705م-715م)

إعداد الطلبة:

خلف الله أنوار

إشراف الأستاذ الدكتور:

أولاد ضياف رابح

أمام أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
مباركية عبد القادر	-ب-	رئيسا	جامعة 08 ماي 45- قالمة
أولاد ضياف رابح	أستاذ محاضر- أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 45- قالمة
خالدي مسعود	أستاذ محاضر- أ-	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 45- قالمة

السنة الجامعية:2018-2019م

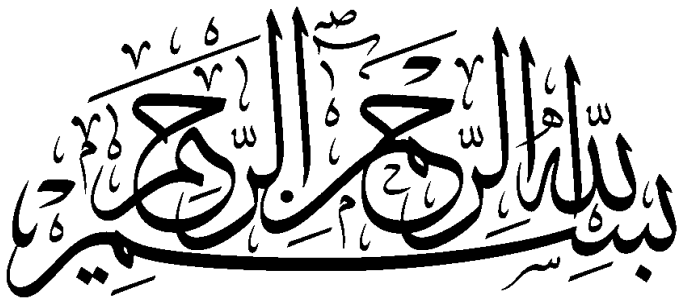

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ
اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

سورة الفتح الآية: 1–3

شكر وعرفان

قال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه لي و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "صدق الله العظيم"

أبدأ بالحمد والثناء لله سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث على خير، وأن أعانني وسدد خطاي ويسر لي كل عسير فالله الحمد والشكر والمنة والفضل أولا وأخيرا .

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم، من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فمن هذا الباب أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير لدكتور الفاضل أولاد الضياف، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،وقد كان لي عونا ومرجعا، ولم يبخل علي بتوجيهاته القيمة .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني، ووقف إلى جانبي من قريب أو بعيد . أساتذتي، وزملائي الكرام .

لكم منا اخلص التشكرات والتقدير

أنور

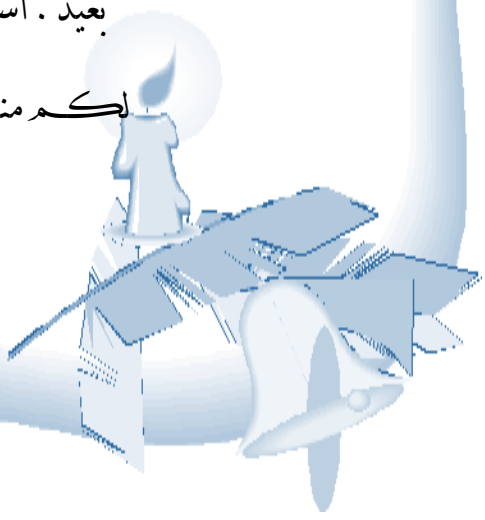

إهداء

بعد التحية والسلام وبعد الصلاة على خير الأنام

أهدي ثمرة جهدي هذا:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما .

أشكر الله العظيم رب العرش الكبير الذي وهبنا من فضله ونعمه

والحمد لله الواحد الأحد .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمره أبي الغالي.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي. أمي الغالية.

كما أهدي ثمرة جهدي هذا إلى كل أخواتي، حنان، صليحة، عصام و رضا .

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله صديقاتي.

أنوار

قائمة المختصرات	
الرمز	المعني
د. ط	دون طبعة
د. د	دون دار
د. ب	دون بلد
د . ت	دون تاريخ
ط	طبعة
ج	جزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة
ص . ص	صفحة وصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
مر	مراجعة
ت	توفي
د س	دون سنة نشر

الخطـــــــــة

الفصل الأول: جغرافية بلاد ما وراء النهر

المبحث الأول: بلاد ما وراء النهر الأصل و التسمية

المبحث الثاني: أقاليم نهر جيجون

المبحث الثالث: أقاليم نهر سيجون

المبحث الرابع: بلاد ما وراء النهر قبل الفتح العربي الإسلامي

الفصل الثاني: وقفات عن حياة قتيبة بن مسلم الباهلي (49هـ_96هـ/663م_715م)

المبحث الأول: التعريف بقتيبة بن مسلم الباهلي

المبحث الثاني: قتيبة والقيادة

المبحث الثالث: إستراتيجيته في القيادة

المبحث الرابع: خروج قتيبة بن مسلم على سليمان بن عبد الملك و مقتله

الفصل الثالث: فتوحات قتيبة بن مسلم ونتائجها

المبحث الأول: فتح طخارستان و طالقان (86هـ_87هـ/705م_706م)

المبحث الثاني: فتح بخارى(87هـ_90هـ/706م_710م)

المبحث الثالث: فتح خوارزم وسمرقند(91هـ_93هـ/710م_712م)

المبحث الرابع: فتح فرغانة والشاش (94هـ/713م)

المبحث الخامس: فتح كاشغر وغزو الصين (96هـ/715م)

المبحث السادس: نتائج فتوح قتيبة بن مسلم في بلاد ما وراء النهر

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

عرف الإسلام انتشارا واسعا في بلاد المشرق، منذ عهد الخلفاء الراشدين، وازداد أكثر أيام خلافة الوليد بن عبد الملك، حيث يبدل القادة المسلمون جهودا مضنية في نشر الإسلام، و تخص بالذكر القائد الكبير و الذي برهن حنكته العسكرية في فتحه لعدة أقاليم من بلاد ما وراء النهر، والذي اقترن اسمه بالفتح، والمتمثل وفي قتيبة بن مسلم الباهلي.

لذلك يعتبر موضوع الفتح الإسلامي، من المواضيع المهمة لأنه يسلط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الإسلامي، كما أنه يبين دور القادة المسلمين في فتح الأقاليم، و نشر الإسلام فيها.

هذا ما يدعونا إلى طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي لبلاد ما وراء النهر في نشر الإسلام و تثبيت العقيدة الإسلامية.

وتندرج ضمن هذه الإشكالية العديد من الأسئلة ينبغي لهذه الدراسة الإجابة عنها:

ما المقصود ببلاد ما وراء النهر؟

ماهي الأوضاع الداخلية في بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي؟

فيما تمثلت إستراتيجيته في فتحه للأقاليم؟

ماهي المناطق أو الأقاليم التي تم فتحها في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي؟

هل نجح القائد قتيبة في ترسيخ الدين الإسلامي الحنيف وسط أهالي المناطق المفتوحة؟

- **حدود للدراسة:**

أولا: الإطار المكاني بلاد ما وراء النهر

ثانيا: الإطار الزمان يتمثل في الفترة الزمنية الممتدة من [86هـ-96هـ/705م-715م]

- **مبررات للدراسة**

هناك العديد من الأسباب التي ساهمت في اختيار الموضوع ذلك من خلال السعي أولا إلى تزويد الباحث في مجال التاريخ الإسلامي بمختلف المعلومات على بلاد ما وراء النهر وعبقريته العسكرية، ومن الضرورة أن يعرف المجتمع بأن الفتح الإسلامي امتد إلى

بلاد بعيدة، بفضل قادة مسلمين شبان و ذو كفاءة عالية تستدعي أن نقف عليها وندرسها، ونعرف بهم.

كذلك كون موضوع الفتح الإسلامي خاصة في هذه البلاد نوعا ما مغيب، بحيث لم يتم البحث فيه بشكل كافي، مما جعلني أبادر في البحث.

و السبب الرئيسي في اختيار الموضوع هو الرغبة الكبيرة في دراسة أقاليم بلاد ما وراء النهر، و المراحل الهامة التي مر بها قتيبة بن مسلم في عملية الفتح.

- **منهج الدراسة**

وللإمام بأطراف الموضوع استخدمت المناهج الآتية:

النهج التاريخي الوصفي: وقد طبقته في رصد الأحداث وترتيبها، ترتيبا كرونولوجيا، مع وصف كل مرحلة من المراحل الواردة حسب حملة العمل، وكذلك من خلال وصف جميع الأقاليم التي تم ذكرها في الدراسة.

- **خطة الدراسة:**

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، بحيث كل فصل تندرج ضمنه عدة مباحث بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

فقد قمت في الفصل الأول بالتعريف ببلاد ما وراء النهر و يتضمن هذا الفصل أربعة مباحث تناولت فيها دراسة أصل تسمية بلاد ما وراء النهر مع ذكر أقاليم الموجودة كما تحدثت عن أحوال البلاد في مختلف المجالات، سياسية اقتصادية، اجتماعية ودينية.

أما الفصل الثاني، فجاء تحت عنوان وقفات عن حياة قتيبة بن مسلم الباهلي، وتندرج تحته أربعة مباحث هو الآخر، تناولت فيه، التعريف بشخصية قتيبة بن مسلم، وكيفية وصوله إلى القيادة، و تحدثت أيضا عن ما وراء القيادة وإستراتيجيته في قيادة الجيش، و أخيرا مقتله بعدما خرج عن الخليفة سليمان بن عبد الملك.

أما الفصل الثالث، والأخير، فقد عنون بفتوحات قتيبة بن مسلم و نتائجها، تضمن هذا الفصل على ستة مباحث، تحدثت فيهم على جميع الفتوحات التي قام بها قتيبة بن مسلم الباهلي، بداية من طخارستان، وبخارى، سممرقند، فرغانة، الشاش، وأخيرا كاشغر، ومملكة الصين، أما في المبحث الأخير، تناولت فيه تأثيرات هذه الفتوحات أو نتائجها خاصة للجانب الديني.

أما بالنسبة للخاتمة، فكانت عبارة مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع

- **صعوبات للدراسة**

من بين الصعوبات التي واجهتني أذكر منها

قلة الدراسات التي تتضمن أو تتناول موضوع الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر عدم توفر المادة العلمية الكافية، حيث معظم المصادر تتحدث بصفة عامة، دون أن تفصل في الأحداث.

تشابه المادة الخبرية في مختلف المصادر و المراجع التي تتطرق لها معظمها تذكر نفس المادة، لذلك وجدت صعوبة في التنسيق، والتوسع في الموضوع.

صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة التي تدرس موضوع البحث.

- **عرض المصادر والمراجع**

مما لا شك فيه، أنه لا يمكن لأي باحث متخصص في دراسة التاريخ الإسلامي خاصة بلاد المشرق الإسلامي، الاستغناء عن المصادر المتخصصة، وقد تعددت هذه المصادر، لتفيدني في دراسة الموضوع، و نجد من أهمها:

اعتمدت على كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم و الذي ينسب إلى المقدسي[ت507هـ]، وقد ألفه هذا الأخير على أساس الثقة في الكتابة من خلال الدراسة المعمقة في طبيعة الأقاليم، بالإضافة إلى الملاحظة و التدقيق، وإستفد من الكتاب في التعريف بالأقاليم التي درستها في البحث، بالإضافة غلى انه أفادني كثيرا في معرفة الأوضاع الاقتصادية خاصة الموارد و الثروات التي كانت تتمتع بها البلاد.

كما اعتمدت أيضا على كتاب معجم البلدان الذي يحتوي على خمسة مجلدات، وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي، البغدادي، ذلك أن اصلب من الروم ومن العلماء باللغة، ومؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين ويدرس في مؤلفه مفاهيم عن الأماكن الموجودة، ليست في المشرق فحسب، بل مشرقا و مغربا، و بتفصيل، وقد استفد منه هو الآخر في التعريف بالمدن وتاريخ تأسيسها.

بالإضافة إلى مصنف آخر و الذي يتمثل في نهاية الأدب في فنون الأدب، وهو لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري ليمثل مصنفه أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب في عصره، أفادني كثيرا في الحديث عن جميع الفتوحات التي قام بها قتيبة بن مسلم الباهلي عن طريق إلمامه بجميع الحوادث .

كذلك اعتمدت، على أهم مصدر، البداية والنهاية له أربع عشر مجلدا، لابن كثير(701هـ774 هـ) ، عماد الدين، حافظ مؤرخ، فقيه، تحدث ابن كثير فيما يخص الموضوع بداية من تولية قتيبة بن مسلم القيادة، وبداية عمليات الفتح من غزواته إلى غاية آخر فتح قام به.

وكما اعتمدت على المصادر، في جمع المادة العلمية، كذلك اعتمدت على مجذوعة من المراجع، نجد من أهمها:

كتاب بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي لمحمود محمد خلق يعتبر من أهم المراجع المهمة، التي اعتمدت عليها خاصة في ذكره لأقاليم ما وراء النهر، بالإضافة إلى انه أفادني في تناوله لأحوال تلك البلاد في جميع الجوانب قبل الفتح العربي.

كذلك اعتمدت على كتاب التاريخ الإسلامي للعهد الأموي لمحمود شاكر، الذي تناول جميع الفتوحات التي قام بها القائد قتيبة، من طخارستان إلى غاية غزوة كاشغر، و مملكة الصين.

بالإضافة إلى كتاب أبطال الفتح الإسلامي، لمحمد علي قطب والذي أفادني في التعريف بشخصية قتيبة بن مسلم الباهلي وعن وصوله للقيادة، بالإضافة إلى أنه درس فتوحاته.

الفصل الأول

جغرافية بلاد ما وراء النهر

المبحث الأول : بلاد ما وراء النهر، الأصل والتسمية.

المبحث الثاني : أقاليم نهر جيحون.

المبحث الثالث : أقاليم نهر سيحون.

المبحث الرابع : بلاد ما وراء النهر قبل الفتح العربي الإسلامي.

المبحث الأول: التعريف ببلاد ما وراء النهر.

عنيت منطقة ما وراء النهر بأهمية كبيرة من قبل المؤرخين عامة، والجغرافيين خاصة، حول تحديد بدقة مجالها الجغرافي، حيث تباينت الآراء بينهم، وأخذ كل واحد منهم، يعطي مفهوم معين.

ذكر إبن حوقل: ما وراء النهر وما يحيط به من شرقيه الراشت وما يتخام الختل من أرض الهند على خط مستقيم وغربيه بلاد الغرية والخزلجية وشماليها الترك الخزلجية من أقصى بلاد فرغانة [1].

ويعتبر إقليم ما وراء النهر من أخصب أقاليم الأرض وأنزهها وأكثرها خيرا[2].

كما ذكر البكرى: في تعريف آخر لبلاد ما وراء النهر على أنه يمتد من خراسان من ذلك القواذيان والصغانيان، الترمذ وكش، نسف، بخارا، سمرقند، خجند، أشرسونة، الشاش، وفرغانة[3].

بالإضافة إلى هذين المفهومين نجد ياقوت الحموي قال أن المقصود بما وراء النهر هو الحد الفاصل إلى حد ما بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية [4] أي "إيران" و"توران[5]"

كما يطلق أيضا على ما وراء النهر اسم آسيا الوسطى [6]، وهو في الأصل على

(1)- المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، 1872م، ص 330.

(2)- نفسه، 331.

(3)- المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفين، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1993م، ص438.

(4)- معجم البلدان، دار صادر، بيروت،(1397هـ-1977م)،ج1، ص45

(5)- توران: كلمة إيرانية تطلق على البلاد التي تقع في الشمال الشرقي من إيران ونتيجة الهجرات الآسيوية، أصبح لفظ (تورة) يطلق على أعداء الإيرانيين وهم الطخاريون طخارستان. محمود شاكر، إيران، ط4 للمكتب الإسلامي، بيروت (1406هـ-1982م)، ص12-14.

(6)- أسيا الوسطى: تشمل الآن أراضيها جمهورية أوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كازخستان، محمود شاكر، تركستان، ط1 دار أبو رشاد، بيروت، (1390هـ-1970م)، ص49.

هيئة سهل يمتد من سلسلة التلال الشرقية بحيث تعتبر امتداد لتيان شان[1].

بالنسبة لأنهار التي على جيحون، بحيث نجده أنه يخرج من حدود بذخشان [2]، وتخرج إليه أنهار كثيرة تمر على مدن كثيرة وقد عرف عنه أنه يجمد في الشتاء عند قوة البرد[3] ولهذا فقد ذكره المقدسي بأنه "نهر يشق الإقليم ويفيض في بحيرة خوارزم، وعليه كور جليلة ومدن عدة ويتشعب منه أنهار كثيرة ويقلب إليه الأنهار الستة"[4].

بالإضافة إلى نهار وخشاب وهو نهر المعروف اليوم بسرخاب أي النهر الأحمر في الموضع الذي يتجه فيه نهر جيحون إلى الغرب يعد انعطافه حول بذخشان من ثلاثة جوانب في الضفة الجنوبية، نهري الطايقان ويلتقي نهر القباذان والصغانيان[5].

ويراد به ما وراء نهر جيحون بخر اسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة[6] وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وأصل الإسم بالفارسية هارون، وهو اسم لوادي خراسان على وسط مدينة، يقال لها: جيهان، فنسبه الناس إليها[7].

---

(1)- أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى، ط 2، أحمد محمود الساداتي، كتبة نهضة الشرق، 1987م، ص 32.

(2)- بذخشان: بفتحتين، والخاء معجمة ساكنة، وشين معجمة محركة ، وألف ونون، والعامة يسمونها بلخشان، وهو الموضع الذي فيه معدن البلخشن المقاوم للياقوت، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص360.

(3)- نفسه، ص361.

(4)- أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، ط 2، مطبعة بريل، ليدن، 1902م، ص365، أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار للهجرة، باريس، 1385-1966، ج 1، ص1062.

(5)- نفسه، ص 1063.

(6)- الهياطلة: كان الهياطلة أعداد الدولة الساسانية، وهو الأفتلاطيون لدى المؤلفين البيزنطيين، ويعرفون بالهون البيض، كما أن مصنفي القرون الوسطى من العرب، لا يتقيدون في استعمال اسم هيطل فقد أطلقوه اعتباطا على جميع الشعوب والبلاد. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت،(1415هـ-1985م)، ص472.

(7)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص45.

وهناك من الجغرافيين من قال أن بلاد ماء وراء النهر هو تلك المنطقة المنحصرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون مع الذكر أن هذا المفهوم ليس عند الجغرافيين المسلمين بل عند مستشرقين مثال: لسترنج وبار تولد [1] في حين بالإضافة إلى أن منطقة ماء وراء النهر، سميت إشارة آمو داريا أو جيحون ونهر سير داريا معناه نهر سيحون[2].

وأيضا نحو Oxus ونهر جكزرش Jokartes اسمي جيحون وسيحون، وهما شابيهان بنهرين العظيمين الدجلة والفرات[3].

(1)- إحسان ذنون الثا مري، الحياة العلمية زمن السامانيين، ط 1، دار الطليعة، لبنان، 2001م، ص30.

(2)- عرف نهر جيحون باسم آخر وهو نهر كالف، المسعودي، التنبيه والإشراف، ط 1، دار صادر، بيروت، 1893، ص258.

(3)- البكري، المصدر السابق، ص54.

المبحث الثاني: أقاليم نهر جيحون.

عرفت بلاد ما وراء النهر، ممالك مستقلة بعضها يشمل أقاليم واسعة، أو مدنا مفردة، وتتمثل أقاليم نهر جيحون فيما يلي:

1. **إقليم الختل أو الختلان** : وهي أول بلاد ما وراء النهر [1] خلف جيحون، الختل والوخش هما كورتان [2] غير أنهما مجموعتان في مكان واحد ومكانهما هو بين نهر جريان ونهر خشاب وتتمثل مدة الوخش في هلا ورد، وكندا وبالنسبة لمدن الختل تتمثل في كاربنك وتمليات، هلبك، سكندرة، ورستاق [3] بيك والختل أكثره جبال إلا تاجية وخشب وأكبر مدينة في الختل منك[4].
2. **إقليم الصغد** : كورة بين بخارى وسمرقند، إحدى جنان الدنيا، بحيث قالوا جنان الدنيا أربع، صغد سمرقند[5].

سمرقند: المدينة الثانية في إقليم الصغد، وهي مدينة إسلامية تضرب بجذورها في التاريخ، وتبعد عن بخارى نحو مائة وخمسين ميلا[6].

وأما عن موقعها الجغرافي المتميز الموجود خلف نهر جيحون بتحديد من الضفة الجنوبية لنهر الصغد على مكان مرتفع من الأرض [7] وهي من أنزه الأماكن حيث يعمها الخضرة والبساتين وبها الأنهار دائمة الجريان[8].

---

(1)- محمود بن ناصر العبودي، العودة إلى ما وراء النهر، (د.ط)، الرياض،1420هـ، ص13.

(2)- كورتان، جمع لكورة وهو اسم فارسي بحت، وهو كل ضيع يشتمل على عدة قرى ولتلك القرى من قصبة ومدينة أو نهر. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص455.

(3)- رستاق، .كل موضع فيه مزارع وقرى وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أصل بغداد. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص40.

(4)- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،(د.ط) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ص516.

(5)- زكرياء بن محمد محموج القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، ص543.

(6)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص20.

(7)- القزويني، المصدر السابق، ص535.

(8)- محمود شيمي الخطاب، بلاد ما وراء النهر، ط 4، در قتيبة، بيروت (1411هـ1990م)، ص18.

أما نشأتها فقد اختلفت المصادر فيما يخص المؤسس الحقيقي حيث ذهب القزويني أن أول من أسسها هو كيكاوس ابن كيفياد ملك الفرس [1]، في حين ذهب ياقوت الحموي إلى أن المدينة بناها الإسكندر المقدوني، وقد بنى عليها سورا ضخما يلغ طوله إثنى عشر فرسخا[2].

- **مدينة كش:** من إقليم الصغد، مدينة عظيمة لها قلعة وحصن، وقد بنيت من الآجر، ولها أربعة أبواب[3]، بالإضافة إلى نسف[4] غوطة دمشق وأبلة البصرة[5].

تمتد بلاد الصغد من جيحون إلى سيحون وتحيط بنهر الصغد المسمى أيضا زرفشان داخل بلاد ما وراء النهر[6]، وتبلغ مساحة الصغد ستة وثلاثين فرسخا[7].

- **يقول المقديسى:** أم الصغد فإن قصبتها سمرقند وهي مصر الإقليم، ولها اثنا عشر رستاقا، ستة جنوبي النهر بنحكث، ورغنر، ما يمرغ، ثم الدرغم، أما الشمالية فأعلاها باركث[8].

يوجد في الصغد واد على اليمين والشمال[9]، وهو دائم الجريان، وفيه زردع ممتدة ممتدة على حافتي واديها[10].

---

(1)- القزويني، المصدر السابق ، ص535.

(2)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص150.

(3)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص20.

(4)- نسف، أو نخشب المدينة الرابعة من مدن إقليم الصغد، لها سور وريض كبير يحيط بهذا السور أربعة أبواب، المرجع نفسه، ص22، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص288

(5)- القزويني، المصدر السابق، ص546.

(6)- نفسه، ص287.

(7)- فرسخا: الفرسخ يقدر بنحو اثنى عشر ألف ذراع، وهو يساوي ثلاثة أميال. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص39.

(8)- المقديسى، المصدر السابق،ص266.

(9)- القزويني، المصدر السابق، ص545.

(10)- إحسان ذنون الثامري،الأردن ، 2005م، ص18-19.

بالإضافة إلى صغد سمرقند، نجت صغد بخارى، والتي تقع في الجزء الأسفل من نهر الصغد، وهي أرض سهلية مستوية ليس لها جبال، يمر بها نهر زرافشان [1] المذكور سابقا.

وتتميز أيضا بخارى دون سائر مدن ما وراء النهر بهوائها الجاف المتقلب لقربها من المناطق الجبلية، شتاؤها طويل بارد، وربيعها ممطر وصيفها حار جاف[2]، وخريفها. وخريفها.

وفيما يخص بخارى وملحقاتها، فقد ذكر النرشخي أن مدينة بخارى من جملة مدن خرسانا، ولو أن نهر جيحون يقع بينهما وكرمينة من رساتيق بخارى وماؤها من ماء بخارى[3].

ومن مدن بخارى أيضا نجد طوايسة وإسمها أرقود و كان بها قوم منعمون مترفون، بالإضافة إلى اسكجكث لها خندق عظيم وكان بها قوم أغنياء [4] وكذلك وردانة[5] وردانة[5] وزندنة، بركد، زاميتن، بالإضافة إلى خجادة و مغكان[6].

ويتبع بخارى عدد كبير من المدن البلدات، والقرى والنواحي ضمن كثيرا من المنشآت العمرانية والمظاهر الحضارية الأخرى[7].

- يقول القزويني: بخارى [8] مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة لم أرى ولا أبلغني أن جميع بلاد الإسلام مدينة أحسن من بخاري[1]

(1)- نهر زرافشان: معناه ناثر الذهب وهو رافد م روافد نهر جيحون. أرمينوس فامبرى، المرجع السابق، ص33.

(2)- المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، 1872م، ص 330.

(3)- خالد غرب، بخارى الشريفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص8.

(4)- النرشخي، تاريخ بخارى، ط3، تحقيق أمين عبد المجيد بدوي، دار المعارف، القاهرة، ص32.

(5)- وردانة: هو تأنيث الذي قبله، بالذال المهملة، من قرى بخارى. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص371.

(6)- النرشخي، المصدر السابق، ج1، ص32-33.

(7)- إحسان ذنون الثامري،المرجع السابق،ص20.

(8)- بخارى: أشتق من كلمة بخر، وهي صيغة تركية مغولية للكلمة الستسكريتية "قهارة". محمود محمد خلف، المرجع السابق، ص23.

تتكون بخارى من قلعة تحيط بها البلدة الداخلية وتسمى شهرسان، حيث يحيط بها سبعة أبواب، حول هذا السور يقع الربض المحاط بسور حصين مزود بأبراج وبوابات[2].

إن مدينة بخارى أحيطت ببوابات من حديد بلغ طول وعرض كل منها أربعة أمتار وقد علت جانبيها الأيمن والأيسر أبراج هائلة [3] وما يلاحظ على تلك البوابات أنها كانت تغلق مساء كل ليلة بأقفال ضخمة[4].

أما فيما يخص أراضي بخارى فإنها مميزة لكونها أكثر خصبة لما كانت تتجه من ثمار متنوعة لا نظير لها في الجودة فضلا عن خيولها التي كانت تشهر بها في كل آسيا[5].

أما عن مناخ مدينة بخارى، فهي تتميز دون سائر مدن ما وراء النهر بهوائها الجاف المتقلب، وذلك لقربها من المناطق الجبلية شتاؤها طويل بارد، وربيعها ممطر، وصيفها حار جاف، وخريفها يتميز بالنشاط، والمناطق الرملة المحيطة بها ذات هواء ساخن وشتاء قصير، ويعتبر الجزء الشمالي منها أخصب[6].

3 **إقليم خوارزم:** يقع على جانبي نهر جيحون وهو إقليم منقطع عن خراسان [7] ذلك أن أصحاب الصحاري تحيط به من كل الجوانب، ويحده من الغرب والشمال بلاد الترك ومن الشرق بلاد الصغد[8].

يوجد في خوارزم على جانبي جيحون مدينة عظيمة تتمثل في كركانج [1]، في الجانب الجنوبي من جيحون، ومن الأنهار العمل المعروفة في خوارزم، بحيث كان يأخذ

---

(1)- القزويني، المصدر السابق، ص509.

(2)- أرمينوس فامبري، المرجع السابق، ص32.

(3)- محمود خلف، المرجع السابق، ص22.

(4)- فامبري، المرجع السابق، ص39.

(5)- محمد بن ناصر العبودي، بلاد المسلمين المنسيين، ط1،(1416هـ-1991م)، ص 238.

(6)- محمود محمد خلف، المرجع السابق، ص21.

(7)- إحسان ذنون الثامري، المرجع السابق، ص 25.

(8)- إبن حوقل، المصدر السابق، ص410، القزويني، المصدر السابق، ص460.

من ضفة جيحون اليمنى ويقال له كاوخواره [2] يجري شمالا، ومن خلاله يتم سقي الكثير من المزارع الموجودة بالقرب منه[3].

نجد كذلك كاث [4] ويحمل منه نهر صغير يسمى كريه ثم نجد مدينة خيوة، وهي خيوة القديمة[5].

في هذا الصدد فقد ذكر القزويني أن أهل خوارزم كانوا يحفرون آبارا في نهر جيحون يخرقونه للوصول إلى المياه ويسقون منها ثم يحملونه في جرار [6].

أما منابع نهر سيحون [7] فقد ذكر إبن حوقل أن النهر يخرج من بلاد الترك، حيث تجتمع إليه عدة أنهار تأتي إليه، من الجبال ثم يدخل وادي فرغانة ويسير بها نحو من مائتي ميل، ثم ينحدر شرقا ليستقبل أنهار، خرشاب، وأورشت، وقبا، وجدغل، بالإضافة إلى أنهار أخرى[8].

(1)- كركانج: أو كركنج، أولى مدن إقليم خوارزم، وقد سماها العرب الجرجانية، ثم عرفت بـــ أركانج. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص452.

(2)- كان لإقليم خوارزم في صدر العصور الوسطى، قصبتان، أولاهما في الجانب الغربي، أي الفارسي في نهر جيحون، تسمى الجرجانية، والأخرى في الجانب الشرقي. عماد الدين إسماعيل بن محمد أبى الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830م، ص489.

(3)- أبى الفداء ،المصدر،نفسه ص225.

(4)- كاث: تقع شرقي جيحون، بينها وبين خوارزم، عشرون فرسخا، نفسه، ص500.

(5)- محمود شبيب الخطاب، المرجع السابق، ص37.

(6)- القزويني، المصدر السابق، ص526.

(7)- نهر سيحون: نهر بالهند وسيحان نهر بالشام، وقد تطور اسم نهر سيحون بعد الغارة المغولية على هذه البلاد، حيث عرف إلى اسم تركي سيرصوا، ثم عرف باسم سيردريا حاليا. أبوبكر ابن عبد الله بن أبيك الدوادراري، كنز الدرر وجامع الغرر، الدولة الأموية، تح: بيرندرانكه، د.ط، (1402هـــ-1992م)، ج1، ص201.

(8)- إبن حوقل، المصدر السابق، ص370.

وما يجدر الإشارة له أيضا أن نهر سيحون، مثل نهر جيحون من حيث التجمد كما ذكرت مما سبق، بحث أن نهر سيحون كان يتجمد بصفة أطول مقارنة بجيحون[1].

بالإضافة إلى ما ميزت به بلاد ما وراء النهر، على أن مياههم عذبة، بحيث عمت جبالها، وضواحيها مما ساعدها على أن تكون من أخصب الأقاليم[2].

4 إقليم صغانيان: وهي كورة تقع شمال نهر جيحون في القسم الشرقي بالضبط غربي نهر الوخش[3] وذكر المقديس: أن الصغانيان إحدى نواحي بلاد ما وراء النهر الأربع، بالإضافة إلى إيلاق، كش ، نسف، والصغانيان هو الحد الغربي لبلاد ما وراء النهر التي تمتد شرقا إلى التبت[4].

ومن أهم مدنها، شومان [5]، وقد عرف القسم الشرقي من هذه الناحية يعرف بـــ القباذيان وهي أصغر من ترمذ [6] بكثير ونهر قباذيان الذي تقوم عليه المدينة [7]، تتصل بجيحون و تتاخم الصغانيان، وبينها وبين خوارزم مدن أكبر مدنها بيزة ليست بواسعة الرقعة عليها أحصن بأربعة أبواب[8].

---

(1)- محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2014م، ص37.

(2)- أحمد، محمد الجوفي، الزمخشري، ط م، دار الفكر العربي القاهرة، 1966م، ص8-9.

(3)- أحمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، ط 1، دار السلام، القاهرة، (1427هـــ-2006م)، ص210.

(4)- المصدر السابق، ص 210.

(5)- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، إبن خرد ذابة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م، ص247.

(6)- ترمذ: بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها، وترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان . ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، 210.

(7)- إبن خرد ذابة، المصدر السابق، ص247- 248.

(8)- المقديسي،المصدر السابق، ص289.

5 **إقليم طخارستان** : وهو إقليم واسع يشتمل على عدة بلاد موجودة من نواحي خراسان، وتتمثل في خراسان العليا والسفلى، بحيث وجدنا العليا موجودة شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، بينها وبين بلخ ثمان وعشرون فرسخا، أما السفلى موجودة غربي جيحون[1].

من مدن طخارستان: خلم، سمنجان، بغلان، وسكلنكد بالإضافة إلى طالقان [2]، ثم يليها في الكبر مدينة روالیز ويلي روالیز في الكبر أندرابة، كانت تجمع منها الفضة[3].

جميع ما بقى من مدن طخارستان متقارب في الكبر وهي ذات أنهار وأشجار وزروع[4].

ويعد العامل الجغرافي الركيزة الأساسية لنشأة واستمرارية إقليم طخارستان، الذي ساعدها في إكتساب قوتها أمنيا واقتصاديا من ناحية الطرق التي كانت تربط مدينة طخارستان بالمدن الأخرى، كذلك المناخ الذي امتازت به، والطبيعة الجغرافية لمدينة طخارستان تتمثل بكثرة الصحاري، والأودية والجبال[5].

(1)- عبد العزيز آل سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي، ط 1، بيروت،(1432هـ-2011م)، ص115.

(2)- طالقان: كورة ذات قرى بقهستان بين قزوين وجيلان في جبال الديلم، يجلب إلى قزوين منها الزينون. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص402.

(3)- إبن حوقل، المصدر السابق، ص331.

(4)- نفسه، ص 3231-332.

(5)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص506.

المبحث الثالث: أقاليم نهر سيحون:

إن بلاد ما وراء النهر عرفت أقاليم في أعلى النهر وأدناه والتي بدورها كونت وحدات سياسية على مستوى نهر جيحون، بالإضافة إلى أقاليم الموجودة على جيحون يوجد أيضا على ضفاف نهر سيحون ممالك أو أقاليم أخرى المتمثلة في:

- **إقليم فرغانة:**

تعتبر فرغانة[1] أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوزكند، ويتاخم أرض التبت، وهي عبارة عن إقليم واسع تتبعه مدن وقرى وجبال شاهقة[2].

تتمثل قصبتها إخسيكث على الضفة الشمالية لسيحون ومتاخمة لبلاد الترك، وبها خيرات كثيرة وتتوفر على الكثير من الغلال، بالإضافة إلى غناها بالموارد الأولية[3]، أما عن مؤسسها، فقد بناها أنو شروان كسرى، بحيث نقل إليها من كل أهل بيت وسماها هرخانة[4] .

- **إقليم الشاش:**

يقع إقليم الشاش غرب إقليم فرغانة على الضفة اليمنى لنهر سيحون، وهو إقليم واسع ليس بخراسان وبلاد ما وراء النهر على مقدار الشاش من المساحة[5].

---

(1)- فرغانة: من المشترك بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح العين المعجمة وألف ونون، ناحية عظيمة وراء الشاش وراء جيحون وسيحون، اليعقوبي، البلدان، مطبع بريل، ليدن، 1920م، ص 25

(2)- نفسه، ص 27-28.

(3)- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط 7، دار ايتفائس، بيروت، (1431هـ-2010م)، ص107.

(4)- محمود محمد السيد علي خلف، أسرة الفرغاني ودورها في تطور الهندسة المعمارية (21-292هـ/694-905م)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 25، القاهرة، 2016، ص15.

(5)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص31.

وقد كانت أكبر ثغر في وجه الترك [1]، ومن أنزه بلاد الله وأكثرها خيرا، وإقليم الشاش يمتد في أرض سهلة مستوية، وأبنيتهم من الطوب اللين فيها البساتين والمتنزهات[2].

أما بالنسبة للتطور المدينة، فقد كانت تعرف قديما باسم جح أو حاج، وبعد الفتح الإسلامي لها، أطلق عليها الشاش، وقد تعرضت المدينة للغزو والتدمير أكثر من مرة[3].

ولإقليم الشاش مدن نجد أهمها: طراز [4] ونجد بنكث التي تمثل عاصمة الإقليم وقد كانت تنقسم إلى مدينة داخلية وأخرى خارجية بالنسبة للداخلية لها ثلاث أبواب، وتمتاز بقلعتها الضخمة التي تحميها من خطر الترك ونفس الشيء بالنسبة للخارجية وهي حماية البلاد[5].

- **إقليم أسروشنة:**

إقليم أسروشنة، وكتب أيضا سروشنة وستروشنة، يقع في شرق سمرقند [6] يحده شمالا الشاش وبعض من فرغانة وشماله الغربي السهوب الواسعة لنهر سيحون، ومن الجنوب بعض حدود كش الصغانيان وشرمان[7].

وما يميز هذا الإقليم أنه لا تتخلله أنهار كبيرة [8]، أما عاصمة الإقليم تتمثل في بونجكث، أو بومجكث وهي بلدة كبيرة خصبة، عامرة، وفيرة، بناؤها من الطوب اللين والخشب[9].

---

(1)- عبد العزيز آل سعد، المرجع السابق،ص211.

(2)- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص703.

(3)- محمود محمد خلف، المرجع السابق، ص23.

(4)- طراز: مدينة في إقليم الشاش بتحديد في أقصى مما يلي تركستان، طيبة التربة، لطيفة الهواء، كثيرة الخيرات، القزويني، المصدر السابق، ص544.

(5)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص25.

(6)- المقديس، المصدر السابق، ص271.

(7)- محمود شاكر، تركستان، ط1، دار الإرشاد، بيروت،(1390هـ/1970م)، ص273.

(8)- كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1405هـ-1985م)، ص479.

(9)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص29-31

تنقسم المدينة مثلها كمثل جمع مدن بلاد ما وراء النهر إلى مدينة داخلية وفيها بابان وأخرى خارجية ولها أربعة أبواب، باب بوجكث، باب كهليان، باب زامين وباب مرسمنده[1].

بالإضافة إلى مدينة زامين وهي ثاني أكبر مدن أشروسنة تقع في طريق فرغانة [2]. فرغانة[2].

(1)- نفسه، ص30.

(2)- نفسه، ص30-31.

المبحث الرابع: بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي.

قبل أن نتعرض إلى الفتح الإسلامي لمنطقة ما وراء النهر لابد أن نتعرف أولا على أحوال تلك البلاد في مختلف الميادين سياسية، اقتصادية، اجتماعية، دينية.

1 -الجانب السياسي:

عرفت بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي حكم العديد من الملوك، بحيث حكم بخارى لوحدها حوالي تسعون أسرة من الأسر المرموقة [1]، وأبرزهم إمرأة كانت تسمى الخاتون[2] وقدر عرف عنها الرأي الصائب، وقد ذاع صيتها لحكمتها وإجلال الناس لها.

كما اتخذ ملوك بلاد ما وراء النهر بعض الألقاب التي عرفوا بها والتي تحمل دلالات ومعاني غرضها التبجيل والوقار، فنجد طرخان [3] وقد كان يطلق في الدولة المغولية اصطلاحا على الأشراف من الرجال الذين يمنحهم خاقان امتيازات خاصة تشمل الإعفاء من الضرائب [4]، مع الأحق في أخذ نصيب من غنائم المعركة، ومنها كذلك الدخول إلى بلاد الخاقان بدون استئذان [5] وفيروز ملك السغد، وإخشيد يطلق على ملوك فرغانة، وملك خوارزم خسروا خوارزم، أما ختلان شاه أو شير ختلان فهما من ألقاب

---

(1)- محمود شيب الخطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ط1، دار الأندلس الخضراء، بيروت، (1418هـ-1998م)، ص21.

(2)- الخاتون: بفتح الكاف الأولى وكسر الياء الموعدة ومعناه بالتركية النخاله، وهي بنت الأمير. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطة، تحفة انتظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء، بيروت، (1407هـ-1987م)، ج1، ص785.

(3)- طرخان: ملك من ملوك ما وراء النهر يتبع خاقان الترك على الخصوص هو ملك الصغد يقال طرخون الصغر، والطرخون نيزك. محمود شاكر، المرجع السابق، ص75.

(4)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص25.

(5)- عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار السلام،(1429هـ-2008م)، ص256.

ملك الختل، ويسمى ملك بخارى بخارى غداه وإفشين يطلق على ملك أشروسنة، وملك وردانة وردان شاه[1].

مما يلاحظ حول طريقة لفظ الأسماء أن هناك ألقاب فارسية نذكر على سبيل المثال، كالشاه، الذي استعمله الفرس في لغتهم وأطلقوها على الملك[2].

وما يميز ملوك ما وراء النهر أنهم كانوا متشابهين بملوك الطوائف لهم استقلالهم الذاتي في أوقات السلام، لكن في وقت الحرب يتوحدون ضد العدو للدفاع عن مصالحهم المشتركة[3]، أما صفاتهم فقد كانوا أهل عدة وسعة، واحتفال وعزم وعدالة، ولهم قلوب جافية وطباع غليظة[4].

بالإضافة إلى أنهم كانوا يدينون بالولاء للخاقان [5]، وبالنسبة للنظام السياسي فقد تميز بخصائص معينة تؤثر فيه الأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية، وقد تمثل في النظام الوراثي في الحكم الذي ينحصر في أفراد من العائلة[6].

كما كان العامة لهم الدور في المشاركة لوضع النظام عن طريق الاختيار، لكن وفق شروط محددة مسبقا، وه أن يكون من يختاروه من أحد الأسر النبيلة[7].

ضف إلى هذا أن بلاد ما وراء النهر لم يعرف قيام حكومة مركزية بل ظهرت فيها عدة ممالك مستقلة عن بعضها والتي كانت في أغلب الوقت في صراع، وما يثبت صحة

(1)- نزار عبد المحسن داغر، ممالك بلاد ما وراء النهر وموقفها من الأحداث السياسية خلال العصر الأموي، (54هـ-132ه/673م-749م)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، عدد 1، جامعة البصرة، 2018م، ج43، ص555.

(2)- نفسه، ص563-564.

(3)- أحمد أمين ظهر الإسلام، مؤسسة الهنداوي، مصر، 2012، ص77.

(4)- الإدريسي، المصدر السابق، ص520.

(5)- محمد شيب الخطاب، المرجع السابق، ص111.

(6)- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص106.

(7)- نزار عبد المحسن، الداغر، المرجع السابق، ص575.

هذا القول أن إمارة الصغد كانت مقسمة إلى ولايات صغيرة مستقلة تقوم بينها معاهدات، وكما ذكرت سابقا، بحيث ترتبط الولايات بأسرة معينة[1]

مع الإشارة إلى أن هذه الأقاليم كانت تعاني من اضطرابات سياسية بسبب النزاع الدائم والقائم بينهما[2].

أما الوزراء وبما أن مهمة الوزير هو يحمل الشغل عن الملك والملك يقوى بوزيره[3] فإن لاشك فيه أن الوزير في بلاد ما وراء النهر، يمتاز بمجموعة من الشروط خاصة، كحفظ السر والأمانة، كذلك فهم الإدارة والسياسة[4].

2 -الجانب الاقتصادي:

ساعدت الظروف الطبيعية لمنطقة ما وراء النهر باعتبارها أخصب الأقاليم، على تكوين ثروة اقتصادية كبيرة، في مختلف القطاعات سواء في مجال الزراعي والصناعي وحتى التجاري[5].

وقد اشتهرت تواكس (طواويس) الموجودة في الشمال الشرقي من بخارى في طريق سمرقند،و المعروفة قبل الفتح العربي بإسم "كوت" كانت موقعا حصينا وتشتهر بسوقها السنوي، الذي كان يقام لعشرة أيام كل عام[6].

(1)- نفسه، ص577.

(2)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص 570.

(3)- أبو الحسن علي الماوردي، قوانين الوزارة وسياسة الملك، وتح: رضوان السيد، ط 1، دار الطبيعة، بيروت، 1979م، ص138. أبي بعلا محمد بن الحسن القراء، الأحكام السلطانية، دار الكتب العامية، بيروت، (1421هـ-2000م)، ص187.

(4)- نزار عبد المحسن الداغر، المرجع السابق، ص580.

(5)- كي لسترنج، المصدر السابق، ص187.

(6)-إبن حوقل، المصدر السابق، ص188

هذا وقد عرفت الصين، توفر أو كثرة أشجار الكاغد التي يصنع من لبه الورق وتنقلت هذه الصناعة إلى سمرقند، كذلك وفرة المواد الخام اللازمة لمختلف الصناعات مثل صناعة الخزف المزينة بالنقوش والزخارف خاصة الفخار الصيني[1].

فضلا عما كان بها من منتوجات، الحرير، الديباج، المنتوجات القطنية [2].

وقد اشتهرت بذخشان بأحجارها الكريمة، للياقوت معدل اللازورد، وأيضا الأسس بعد سماعها العرب حجر الفتيلة، وخير الأحكام الكريمة وجدنا أيضا حجر البجاذي وهو حجر كالياقوت[3].

كما عرفت فرغانة مجموع من المعادن، معدن الذهب، الفضة، الزئبق الحديد، النجاس، النفط والزفت[4].

وفي الجانب التجاري فقط عرف بخارى هو سوقا رئيسيا نلتقي بها تجارة الصين وآسيا الغربية[5] وعرفت.

وقد كان طريق الحرير أحد أعظم الطرقات التجارية في العام، لأنه لم يكن فقط طريق لتبادل التجارة بل كان طريقا لتبادل الثقافة [6] وقد برزت أيضا بخارى."كحاضرة عظيمة، حيث كانت مركز لصيرفة، يستبدل فيها سكان آسيا الشرقية والغربية سكتهم [7]، بالإضافة إلى هذين القطاعين، فقد كان للمجال الزراعي دورا فعالا في التنمية

(1)- عصام عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، (1420هـ-1990م)، ص265.

(2)- المرجع نفسه، ص266.

(3)- القزويني،المصدر السابق، ص480

(4)- إبن حوقل، المصدر السابق ص210

(5)- حسن أحمد محمود، أحمد إبرارهيم، شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط 5، دار الفكر العربي، الرياض ،(د.س) ، ص25.

(6)- عصام عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص85.

(7)- أحمد محمد رضا، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، في العصور الوسطى هيئة مصرية عامة للكتاب، القاهرة، 1980 ج1، ص30

الاقتصادية، من خلال المنتوجات التي عرفتها المنطقة، من ثمار مختلفة، فخوارزم دورا فعالا في التنمية الاقتصادية من خلال المنتوجات التي عرفتها المنطقة، من ثمار مختلفة، فخوارزم، اشتهرت بكثرة المزارع والمعاصر والشجر والفواكه [1] والخيرات، وكل هذا يساعد في الصناعات الغذائية كما كانت تجفف بها بعض أنواع الفاكهة، كالمشمش والتين، التمر، وغيرها [2]. ولم تنفرد خوارزم لوحدها بخيراتها، فقد عرفت بخارى ببساتينها الفسيحة التي كانت تزينها أشجار و الفاكهة من ثمار البرقوق والصغانيان شديدة العصارة، كثيرة الإنتاج الزراعي والحيواني، ووفرة المياه[3].

كما اشتهرت خوارزم أيضا: العسل، البندق، وعنب ، عناب وسيم، القطن[4] وتعتبر وتعتبر بيكند ثاني مدن بخارى التجارية حيث كان أهلها يتاجرون مع الصين في الشرق، ونواحي شاطئ البحر في الغرب، تقع هذه المدينة على طريق آمل[5] ومرو، بالإضافة إلى إلى سمرقند التي كانت من مميزاتها صنعها للورق الذي حل محل كواغد مصر وغيره [6] وامتازت منطقة ما وراء النهر بكثرة مواردها المائية وإنتاجها الزراعي والحيواني، وثرواتها المعدنية الكثيرة ومتنوعة والتي برزت وصفها من قبل الجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة[7].

---

(1)- المرجع نفسه، ص31.

(2)- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص28.

(3)- المرجع نفسه، ص30.

(4)- أحمد عادل كمال، المرجع السابق، ص216.

(5)- آمل: يضم الميم بعد المد وآخره لام، مدينة من مدن خراسان بينها وبين مرو على شط نهر جيحون ست مراحل، وبين آمل وجيحون ثلاثة أميال، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، في خبر الأقطار، تح: إحسان عباسي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، ص27.

(6)- وقد قيل عن بخارى هذا الإقليم، شمس الدين أبى عبد الله محمد أبى طالب، نخبة البدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة بطريورع ، ص675، أرمينوس، فامبري، المرجع السابق، ص38.

(7)- إحسان ذنون الثامري، المرجع السابق، ص31.

فقد ذكر المقديسى خوارزم من فضائلها طيب الهواء، وعذوبة الماء والبساتين على شمها، والأنهار إلى القرى والمزارع والفواكه الطيبة[1].

بالإضافة إلى أقاليم نهر سيحون التي كانت تملك ثروة كبيرة لكن ليس بمقدار أقاليم نهر جيحون[2]، فقد اشتهرت بعض أقاليم سيحون بثمار من أعناب والجوز ومن الرياحين الورد والبنفسج، ومن الشاش السيوف وغيرها من السلاح ومختلف الجلود، ويوجد فيها أيضا الذهب والفضة[3].

3 -الجانب الاجتماعي:

سكن بلاد ما وراء النهر خليط من الشعوب أغلبهم من الفرس وقد انتشروا في جميع مناطقها، حيث حكموا عن طريق ما كان يسمى: الطريقة المرازية وهو صاحب الثغر.

كما برز الترك الذي يمثل العنصر المغولي، حيث كانوا يحيطون ببلاد ما وراء النهر من الشمال على الخصوص من حكم بعض أجزائها قبل الفتح العربي وقد أكد فامبري أن السكان الأصليون لجيحون الترك[4].

أما بالنسبة لطبقات المجتمع، فقد انقسمت إلى طبقة الأغنياء [5] وتعرف باسم الدهاقين[6]، وقد تمتعت بالحقوق والمزايا كافة، طبقة أخرى فقيرة هي طبقة " الفلاحين" [7]

(1)- المصدر السابق، ص585.

(2)- كي لسترنج، المصدر السابق، ص534.

(3)- محمد بن ناصر العبودي، العودة إلى ما وراء النهر، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1420ه، ص13.

(4)- نزار عبد المحسن داغر، المرجع السابق، ص566.

(5)- نفسه ، ص 567.

(6)- المرجع، المصدر السابق، ص568.

الفلاحين"[1] وقد حرمت هذه الطبقة من كل شيء، هذا بالإضافة إلى طبقات أخرى تمثلت في: طبقة العسكريين والقادة وطبقة الصناع والحرفيين[2].

وعن طبيعة سكان بلاد ما وراء النهر، فقد تميزت بسماحة من جهة وبشدة في مواقف أخرى لذلك وصفهم ابن حوقل" أنهم يحبون الخير، وسماحة مع شدة شوكه، وبأس وبسالة[3].

أما عن مكانة المرأة داخل مجتمع بلاد ما وراء النهر فقد كانت تتمتع الحيوية والاحترام، فإذا أراد الرجل أن يتزوجها فعليه أولا أن يخطبها من ولي أمرها، ولا يستطيع الزوج أن يصل زوجته إلا بعد أو يوفي ما تم عليه من مهر الذي يكون عادة جملا أو دوابا[4].

4 -الجانب الديني:

عرفت المنطقة مجموعة من الديانات أو العقائد من بينها الزرادشتية [5]، حيث انتشرت في جهات كثيرة خاصة في الشرق والشمال.

أما الديانات الأخرى فتمثلت في البوذية [6] التي جاءت من الشرق بحيث أصبح غالبية التورانيين يعبدون الأوثان، هذا بالإضافة إلى أقلية من النساطرة [1] المسيحيين،

(1)- الدهاقين :كلمة فارسية مركبة من (د.هـــ) بمعنى قرية، وقان بمنى شيخ القرية " أو رئيس القرية". محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص512.

(2)- نزار عبد المحسن داغر، المرجع السابق، ص567.

(3)- المصدر السابق، ص445.

(4)- نزار عبد المحسن الداغر، ملامح الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر في عهد الدولة السامانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة البصرة، ص114.

(5)- الزرادشية: أصحاب زردشت بن يورشب الذي ظهر في زمان كشتاسب الملك، زعموا أن لهم أنبياء وملوكا، أولهم كيو مرث، وظهرت الصائية في أول سنة من) ملكه. أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل، تح :أمين علي مهنا، ط3، دار المعرفة، بيروت، (1414هـــ-1993م)، ج1، ص281.

(6)- صلاح طهوب، المرجع السابق، ص445.

حيث جاءت نتيجة هروبهم من بلاد الروم نظرا لمطاردة الإمبراطورية البيزنطية والنساطرة المنشقين على الكنيسة، حيث اتخذت المسيحية مركزا في سمرقند، وقد أنشأ لها أسقفية بابوية[2].

لذلك نستنتج أن اختلاط الأجناس في بلاد ما وراء النهر مما أدى إلى ظهور عدد من العقائد المختلفة والغالب على التقاليد الدينية قد ظلت في معظمها وثنية [3]. كذلك وجدنا الآريون يؤلهون الظواهر الطبيعية التي يعيشون تحت تأثيرها، بحيث يتقربون إلى السماء ويعبدون النار والشمس والأرض وكذلك الهواء والرعد، البرق، ويعتبرونها آلهة الخير التي يواجهون بها الظلام، وغير من الظواهر التي ينزلونها منزلة الشياطين[4].

في الأخير يمكننا القول أن بلاد ما وراء النهر من الأقاليم الغنية بثرواتها سواء كانت تتمثل في موارد طبيعية أو خام، كما تشمل على العديد من الممالك أو الأقاليم والتي عرفت انقسامات، خاصة في الجانب السياسي، حيث عرفت وضع سياسي غير مستقر قبل الفتح الإسلامي لها، وذلك راجع إلى النزاعات المستمرة بين تلك الأقاليم، بحيث شكل هذا الوضع خطرا على المسلمين لكونها متاخمة لحدود المسلمين، مما جعلهم يفكرون في وضع حد لهذه الفوضى عن طريق ضمها للدولة الإسلامية.

(1)- النساطرة: نسبة إلى نسطوريون الذي قال يوجد طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح مخالفا في ذلك رأي الكنيسة خاصة. محمود شاكر، المرجع السابق، ص92.

(2)- صلاح طهوب، المرجع السابق، ص448.

(3)- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ط1، الدمام،(1416هـ-1996م)، ص145.

(4)- عبد الرحمن فريح العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1413هـ، ص25.

الفصل الثاني

وقفات عن حياة قتيبة بن مسلم الباهلي (49هـ- 96هـ / 663 م- 715م)

المبحث الأول : التعريف بقتيبة بن مسلم الباهلي.

المبحث الثاني : قتيبة والقيادة.

المبحث الثالث : مبادئه في القيادة.

المبحث الرابع : خروج قتيبة على سليمان بن عبد الملك ومقتله.

المبحث الأول: التعريف بقتيبة بن مسلم الباهلي

أ -نسبه:

هو قتيبة[1] بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسد بن كعب ابن قضاعى بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن باهلة بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر[2]، بن نزار[3].

أما " معن بن أعصر" فولده قتيبه، ووائل، أمهما من فزارة وأود، وجتاوة أمهما، باهلة[4].

وبنو مالك بن أعصر وهم باهلة، فولد مالك بن أعصر سعد مناة وأمه، باهلة بنت صعب، بن سعد العشيرة من مدحج[5]. أطلق على كتيبة بن مسلم الباهلي لقب آخر، بحيث كان يكنى أبا حفص[6].

---

(1)- قتيبة: بالضم والفتح وموحدة إلى قتيبة بطن من باهلة منهم: العلاء بن الهلال القتبي من باهلة، فأما الجد هو قتيبة والمشهور بهذه النسبة. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لب اللبان في تحرير الأنساب، تح، محمد أحمد عبد العزيز، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1411هـ -1991م)، ج2، ص171.

(2)- أبي عبد الله محمد بن عمراني المرزباني، معجم الشعراء، تع: ف.كونكو، ط 2، دار الكتب العلمي، بيروت، (1402هـ-1982م)، ص331.

(3)- أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت 562)،الأنساب، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، ط21، القاهرة (1400هـ-1980م)، ج2، ص67.

(4)- أبي محمد عبد الله بن مسلم، المعارف لإبن قتيبة، تح: ثروة عكاشة، ط 4، دار المعارف، القاهرة، ص81.

(5)- أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، ط 1، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (1407هـ-1986م)، ص458.

(6)- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج5، ص189.

ولد قتيبة عام تسعة وأربعين للهجرة (49هـ-96هـ/663م-715م)، أبوه مسلم بن عمرو، ويكنى أبا صالح، كان يعمل حمالا في أيامه الأولى، وقد كان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[1]، وهو صاحب "الحرون"[2]

أمه بنت عمرو بن تميم، مع الإشارة إلى أن مسلم بن عمرو كان له من الأولاد، بشار، زياد، عبد الكريم، قتيبة، عبد الله صالح، عبد الرحمان حماد، زريق، ضرار، عمرو، بالإضافة إلى معبد والحصين، ويعد الأخ الأكبر بشار، صاحب نهر بشار [3]، وأما زياد بن مسلم فقد قتل مع قتيبة بخراسان ونفس الشيء بالنسبة لأخيه عبد الرحمان بن مسلم فقد قتل مع أخيه قتيبة [4]. أما فيما يخص عمرو بن مسلم، فقد كان معه في جميع غزواته[5].

تجدر الإشارة أيضا إلى أن قتيبة بن مسلم ظهوره كان خلال الخلافة الأموية قد خرجت بصعوبة من محنتها، بعد سقوط الفرع السوفياني، واستعادت وحدتها السياسية في ظل المرحلة الجديدة المتمثلة في حكم عبد الملك بن مروان، أي أنه نشأ في الدولة المروانية، فولى الري في أيام عبد الملك بن مروان، وخراسان أيام ابنه الولدي، ورتب لغزو ما وراء النهر فتوغل فيها، وافتتح كثيرا من المدائن كخوارزم وسجستان، وسمرقند،

(1)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص27.

(2)- الحرون: وسمي الحرون لأنه كان يسبق الخيل، فإذا فاتها حون منهايقول: **إذا ما قريش خلا ملكها: فإن الخلافة في بلهلة لرب الحرون (لابن صالح)**: وما تلك بالسنة العادلة، وقد اشتراه مسلم من أعرابي بالبصرة بألف دينار، محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحول العرب، تص: محمد بهجة الأثري، (د.ط)، ج2، ص109.

(3)- نهر بشار: منسوب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخو قتيبة بن مسلم والنهر موجود بالبصرة من الأبلة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص318.

(4)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص32.

(5)- الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص337.

وغزا أطراف الصين، استمرت ولايته ثلاثة عشرة سنة، هو عظيم المكان، موهوب الجانب[1].

ب -انتمائه:

ينتمي إلى قبيلة باهلة [2]، التي كان لها باع كبير في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلافة الراشدة من بعدة من أشهر رجالها: الصحابي الجليل "أبو أمامة الباهلي" وصدى بن عجلان رضي الله عنه[3].

لكن إذا نظرنا فيما يخص مكانة القبيلة مقارنة بمختلف القبائل الأخرى، نجد أن هناك من صور حذف الذين قالوا بأنها أقل شأن وأن لا مكانة لها، نجد في مقدمتهم الذهبي في ذكر قتيبة بن مسلم بأنه " لم ينل قتيبة أعلى الرواتب بالنسب[4].

وذكر السمعاني في شأن هذه القبيلة: قال رجل من باهلة أفتعرف الذي يقول:

إذا نص الكرام المعالي تنحى الباهلي عن الزحام

إذا ولدت خليلة باهلـــي غلاما زيد فـــي عدد اللئام

ولو كان الخليفة باهليا لقصر عن مسماه الكرام [5]

ونقلا عن محمود شيب الخطاب أنه شكل حسين بن بكر النسابة عن السبب في اتضاع وباهلة عند العرب فقال: "لقد كان فيهما غناء وشرف، ولم يضعهما إلا إشراف

(1)- أحمد معمور العسيري،المرجع السابق، ص159-160.

(2)- باهلة: أو الباهلي: بفتح الياء المنقوطة بواحدة وكسر الهاء واللام ، هذه النسبة إلى باهلة وهي باهلة بن أعصر وكان العرب يستكفون من الانتساب إلى باهلة، كأنها ليس فيما بينهم من الأشراف السمعاني، المصدر السابق، ص68.

(3)- محمد علي قطب، أبطال الفتح الإسلامي، ط 1، دار الدعوة الإسكندرية، (1427هـ-2006م)، ص280.

(4)- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،(1411هـ-1990م)، ص454.

(5)- السمعاني، المصدر السابق، ج1، ص23.

أخويهما: قرارة وذبيان عليهما بالمآثر، بدنوا بالإضافة إليهما" [1]. هذا يدل على تردي سمعة باهلة بين العرب كان أمرا نسبيا فقط، وليس في تاريخ باهلة، عمل يخل بشرفها من بعيد ولا من قريب[2].

وقد استقر كثير من بني سعد بن قيس بن مضر (جد باهلة)، في مدينة بخارى بالقرب من إحدى بواباتها، كان يطلق عليها باسم بني سعد[3].

أما عن باهلة المضرية، ومضر التي كانت متواجدة بأعداد كبيرة جدا في كل أنحاء خراسان، ومن قيس عيلان نجد الضحاك بن مزاحم بن زيد الذي يعود نسبه إلى عامر بن صعصعة من قيس علان، وقد أقام في بجارى[4].

ج- صفاته:

تميز أبو حفص الباهلي بمجموعة من الخصال الحميدة أهمها:

أنه من الأمراء وسادات الأخيار، ومن القادة النجباء الكبراء، الشجعان في الحروب والفتوحات[5]، ومن خلال فتحه للعديد من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام [6]، قال الذهبي في الثناء عليه: بأنه له من كمال الحزم والعزم، الإقدام، ووقور الهيبة[7].

(1)- السمعاني، المصدر السابق،ج1، ص380.

(2)- نفسه، ص381.

(3)- إحسان ذنون الثامري، المرجع السابق، ص20-21.

(4)- الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص42.

(5)- أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ط1، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، هجر، جيزة،(1418هـ-1998م)، ج12، ص615.

(6)- الذهبي، المصدر السابق،ج2، ص454.

(7)- نفسه، ص454.

كما تميز قتيبة بالدهاء والرأي الصائب [1] بالإضافة إلى أنه كان شديد الهمة، لذلك وجدناه آنه محبوب من قبل العامة، وكسب تلك المحب هي رغبته في تحقيق الهدف وهي السياسية التي تميز بها.

كما ذكر السمعاني عن خصال قتيبة: أنه من شجعان العرب ورجالاتهم حزما ورأيا ونيلا وفصاحة[2].

(1)-محمد خضري، بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ط 4، مطبعة الاستقامة، مصر، 1354هـ، ج2، ص58.

(2)-المصدر السابق، ج2، ص68.

المبحث الثاني: قتيبة والقيادة.

يتمثل العهد الذهبي بالنسبة لفتوح ما وراء النهر، بدأ بولايته قتيبة بن مسلم الباهلي، هذا الرجل الذي برهن مهارته وحنكته في القيادة [1]، لذلك كان محل إعجاب من قبل الحجاج بن يوسف[2] الذي اختاره في تسيير العمليات العسكرية للوجهة الأولى المتمثلة في خراسان وما وراء النهر، حيث قام بنقله من إمارة الري جنوب القزوين، عينه على خراسان[3].

تولى قتيبة بن مسلم قيادة جيش المشرق وولاية خراسان سنة(86هـ/704م)، حيث كان قد تدرب على الإدارة، وقيادة القطاعات العسكرية خلال ولايته للري، في خلافته عبد الملك بن مروان[4].

وبما أن قتيبة هذا الفتى كان يتحرك شوقا للجهاد في سبيل الله وإعلاء نشأة العرب والإسلام[5] الذي دعا إلى الجهاد والمسلمون ليجاهدوا في سبيله وأموالهم، لذلك أصبح الجهاد فريضة واجبة الأداء على كل مسلم حماية للدعوة وردا للمعتدين [6]، وصونا لحياة المسلمين[7] مصدقا لقوله عز وجل: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ**

(1)- عبد العزيز عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، دار الدعوة، الإسكندرية،(1425هـ- 2004م)، ص269.

(2)- الحجاج بن يوسف: هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وأمه الفارغة بنت همام بن عروة، عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن وهب أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، تح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، سفير تايفون، الرياض، ص94.

(3)- نفسه، ص108.

(4)- محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، ط1، دار أسامة، الأردن، 2002م، ص170.

(5)- نفسه، ص172.

(6)- محمد حميد زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة،(1424هـ/2002م)، ص550.

(7)- محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي، ص366.

وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ[1]" .

لذلك نجد أن قتيبة بن مسلم عندما غزا ما وراء النهر، خاطب الناس فقال: إن الله تعالى إنما أحلكم هذا المحل لتغزوا دينه ويدي بكم عن الحرمات، ويزيد بكم المال استضافة والعدو وقما ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق [2] وكتاب ناطق فقال: "**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**"[3].

ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الذكر وأعظم الأجر [4] لقوله عز وجل :" **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**[5]".

كما ذكر قتيبة في خطبته على أن من يقتل في سبيل الله أنه حي يرزق فقال: " **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**[6]".

---

(1)- الحج، آية 76.

(2)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص519.

(3)- الصف، آية 9.

(4)- شمس الدين أبي المظفر إبن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،تح: محمد رضوان عرقوسي، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، (1434هـ -2013م)، ج9، ص365.

(5)- التوبة، آية 113-121.

(6)- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص172

لذلك يتبين لنا من خطبة قتيبة أن الهدف الرئيسي والأول في إمارته على خراسان، هو دفع الناس إلى الجهاد في سبيل الله عز وجل بكل حزم وقوة[1].

وما ينشأ أيضا من خلال خطبته أنه ربط الجيش بالله عز وجل وثناؤه على جيشه وبيان مدى عظمته وقوته، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القائد قتيبة كان يريد أن يبعث نوع من الشحنة الإيجابية للبذل والتضحية[2].

وقد جاءت نص الخطبة التي ألقاها قتيبة بن مسلم يذم فيها العرب "الأعراب وما الأعراب، فلعنة الله على الأعراب، جمعتكم كما يجتمع قزع الخريق من منابت الشيح القيصوم، تركبون البقر وحملتم على الجبل وألبستم السلاح[3].

وذكر في خطبة يخاطب فيها أهل العراق، أسلت أعلم الناس بكم، أما هذا الحي من أهل العالية فنعم الصدقة، ثم قال: يا معشر بكر بن وائل يا أهل الكذب والبخل، بأي يومكم تفخرون بيوم حربكم أو يوم سلمكم [4]، بالإضافة إلى ذمه قبيلة بكر بن وائل [5] فقد ذم أيضا معشر عيد القيس [6] وسماهم بالقساة، وقال تبدلتم بأير النخل أعنه الخيل، بالإضافة

(1)- عبد العزيز الحميدي، المرجع السابق، ص269.

(2)- أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ط 1، دار التفائس، بيروت، (1372هـ-1976م)، ص115، محمود شاكر، خراسان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، (1398هـ-1978م)، ص40.

(3)- أبى عثمان عمرو بن مجر الجاحظ، البيان والتبين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 7، مطبعة المدني، القاهرة، (1418هـ-1998م)، ج2، ص154-155.

(4)- أحمد زكي صفوة، المصدر السابق، ج2، ص295.

(5)- نفسه، ص296.

(6)- عبد القيس: قبيلة من بني صريم، وبنو قيس أيضا من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من بلاد صعدة، وإليهم ينهب آل قيس. إبراهيم أحمد المقمحي، المعجم البلديان والقبائل الكمينة، (د.ط)، دار الكلمة، ج2، ص 51.

إلى معشر الأزد [1] فذكر فعلوج خلق الله وأنباطه، تبدلتم بقلوس السفن، ونضمن شيء بالنسبة لقبيلة تميم[2].

في الأخير فإن قتيبة بن مسلم ذم وشتم جميع القبائل العرب في لحظة من الغضب، فدفع ثمنه، بالتكتل عليه والاتفاق على قلته.

(1)- الأزد: إحدى كبريات قبائل كهلان، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد، كانت منازلهم في منطقة مأرب. نفسه، ج2، ص55.

(2)-قبيلة تميم: فرع من عصبة بني ضنة الحضرمية، وتتفرع قبائل بني تميم إلى أفخاذ وبطون، وكانت ضمن الجيوش العربية التي شاركت في الفتح. المرجع نفسه،ج1، ص240.

المبحث الثالث: مبادئه في القيادة.

اعتمدت قبيلة بني مسلم على مجموعة من الإستراتيجيات خلال فتوحاته، من حيث التنظيم نقصد الجيش ومن حيث حنكته في السيطرة على العدو، وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:.

جعل قتيبة من "مرو" [1] مركزا للقيادة، حيث ينطلق منها في كل عام وفي مختلف فتوحاته، ويرجع السبب الرئيسي في اختياره لهذه القاعدة ذلك أنها تقع في وسط إقليم أمكن له ضمان الاستقرار فيها، بالإضافة إلى أنها تضمن حرية التحرك والعمل على محاور متباعدة وجبهات مختلفة سواء على اتجاه الشمال أو الشرق[2].

كذلك وضوح الهدف وهو الذي يساعد في النجاح الدائم لمختلف أعماله القتالية، وحرصه الدائم في الاعتماد على العنصر العربي والذي يمثل دعامة الإسلام[3].

تميز قتيبة بالمهارة في القضايا التعبوية، حيث أنه عند رجوعه من غزواته، كان يشتري اثني عشر فرسا من جياد الخيل [4]، بالإضافة إلى حنكته في استخدام الكمائن، وحريصا في الحصول على المعلومات المفصلة عن عدوه، وعن مساره الذي سيسلكه[5].

---

(1)- مرو: بالفاريسية معناه المرح، وهي من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خير، وأحسنها منظرا، وحيث بناها ذو القرنين القزويني. المصدر السابق، ص 562. اليعقوبي، المصدر السابق، ص228.

(2)-بسام العسلي، قادة فتح بلاد الشام والعراق، ط 1، درا النفائس، لبنان،(1433هـ-2012م)، ص118.

(3)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، ص421.

(4)- نفسه، ص422.

(5)- نفسه، ص 422-423

كما عرف عن القائد قتيبة حضوره الدائم في مواقع الخطر ليشارك رجاله في مهمتهم، من أجل رفع معنوياتهم، وليساهم أيضا في معالجة المواقف الطارئة [1]، مع السيطرة على رجاله في الميدان لا يدع رجلا منهم يترك موضعه[2].

بالنسبة للأوقات التي يختارها قتيبة لتحركه كانت في بداية فصل الربيع وطوال الصيف، لأنه في فصل الشتاء وسبب الأمطار والثلوج تعرق مسير الجيش[3]

كان في خططه يستهدف تأمين التعاون التام بين صفوف جيشه وبين القبائل العربية والعجم الذين يؤلقون[4] هذا الجيش، ضف إلى ذلك أن قتيبة بن مسلم كان يقول لأصحابه "إذا غزوتم فأطيلوا الأضفار، وصروا الشعور، وكلموا الناس رمزا، واطعنوهم وغزا[5].

وقد ساعدت قتيبة مجموعة من العوامل ساهمت بشكل كبير في عملية الفتح بلاد ما وراء النهر.

بما أنه توليه قتيبة كان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يتطلع على تحركات قتيبة خطوة بخطوة، بحيث كان يزوده بالمؤونة والرجال[6].

كما أن الاستعدادات العسكرية في قادة خراسان كانت قد اكتملت وأصبحت تضمن النجاح للقادة المجاهدين لمواصلة الفتح والقيام بعمليات عسكرية[7].

بالإضافة إلى أن القائد كتيبة بن مسلم الباهلي، كان عمله أكثر صعوبة ذلك أنه وجد أمامه عدوا قويا، ومحاربين من الدرجة الأولى وهم الأتراك، وبالرغم من محاربتهم

---

(1)- بسام العسلي، المرجع السابق، ص535.

(2)- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص285.

(3)- نفسه، ص287.

(4)- محمود شاكر، المرجع السابق، ص424.

(5)- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي،العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1404هـ-1983م)، ج1، ص120.

(6)- محمد محمود خلف، المرجع السابق، ص205.

(7)- نفسه، ص207.

ومواجهتهم فإن القوات الإسلامية قد سهلت الأمر أمام قتيبة حيث استطاعت أن تفرق بين الإمارات التركية في هذه المنطقة، وبالأخص بين إمارتي فرغانة وخوارزم، والصغانيان وشومان، هذا ما ساعد على فتح كل إمارة على حدة[1].

بالإضافة إلى أن قتيبة ما ميزته في عملياته أثناء الفتح، خدعه العسكرية التي قام بها في فتحه الأقاليم [2]. كما كان يمشي بين صفوف جيشه يحفزهم على القتال، وبين لهم فضائل الجهاد، ويقف على كل راية يذكرها بما يشد من أزرها، يدفعها إلى قتال الأعداء[3].

بالإضافة إلى أن قتيبة عندما تولى القيادة أول أمر قام به فرض حصار قوي يمنح التسلسل بين الأقاليم التي فتحها المسلمون، وقد فرض مجموعة من القواعد التي يسير عليها من ناحية العامل الجغرافي المناحي، وحتى العامل البشري[4].

وقد إعتمد قتيبة في الجانب المادي الذي يحتاجه في غزواته على استخدام المجانيق[5].

كذلك إعتمد على استخدام الرمح والذي يعتبر سلاح الفرسان والمشاة على السواء، وهو في الفرسان أكثر وأنسب من السيف، كما كان حريصا على أن يملك أكبر قدر من الخيول والخيل العربي معروف عنه أنه أجود الخيول [6] في الدنيا، لقوله صلى الله عليه

(1)- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ط 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990، ص249.

(2)- خالد يونس الخالدي، الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام (1هـ-132هـ-622م-749م) مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، فلسطين، (1430هـ-2009م)، ص174.

(3)- عبد الله بن فريح العقلا، إعداد الجند المسلم، ط1، مكتبة الرشد الرياض،(1423هـ-2003م)، ص641.

(4)- بسام العسلي، المرجع السابق، ص515.

(5)- المجانيق: وهي آلة لرمي الحجارة كانت ترمى بها الحجارة ثقيلة على الأسوار، حسن الحاج حسن، النظم الإسلامية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،(1406هـ-1987م)، ص454.

(6)- أحمد عادل كمال، المرجع السابق، ص110.

وسلم "الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "، ومصداقا لقوله عز وجل"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ"[1].

وكما ذكرت سابقا بما أنه كان ماهرا في القضايا التعبوية [2] فإنه كان يشتري اثنى عشر فرسا من جياد الخيل، وهذا ما يثبت براعته في القيادة[3].

حرصه على العنصر العربي في جيشه باعتباره مبدأ الذي سار عليه القادة السياسيين والعسكريين منذ جاء الإسلام, ويظهر اهتمام قتيبة بدعامة الإسلام من خلال الممارسة العملية لإدارة الحرب.

بحيث كان يفرض على المسلمين من غير العرب المشاركة في حمل أعباء الجهاد، والذي كان يطلق عليهم بالهوالي، وهذا من أجل التخفيف على العرب[4].

وتجدر الإشارة إلى مشاركة العناصر غير العربية في الجيش الأموي أثارت قضية لدى الباحثين، بحيث ذكروا أن هؤلاء لا يشاركوا في الجيش الأموي، ولم يسمح لهم التسجيل في ديوان الجند لكن كثرة الفتوحات التي خاضها العرب أدى إلى وقوع أعداد كبيرة من الأسرى بأيديهم [5]، وإذا اسلموا يشتركون في القتال إلى جانب المسلمين وهذا يؤكد على مدى حرفية وخبرة هؤلاء في القتال[6] وتظهر براعة قتيبة بن مسلم في أنه كان

(1)- الأنفال، آية 20.

(2)- محمود شيب الخطاب، المرجع السابق، 425-426.

(3)- نفسه، ص427.

(4)- يسام العسلي، المرجع السابق، ص520.

(5)- أحمد محمود الفاعوري، دور العناصر غير العربية في الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، المجلة الأوروبية التاريخ والأثار، العدد 3-4، الأردن، 2014م، ج8، ص55-56.

(6)- الموالي: مفردها مولى، أي الخاضعين لقبائل العرب، وقد حاول عمر بن عبد العزيز منحهم المساواة في كل شيء. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط 1، مكتبة المدرسة، بيروت،ـ 1989م، ص14.

كان يعطي لجنوده الراحة اللازمة لبدء مرحلة أخرى، وقوية من الفتح والتقدم، ويجنب نفسه وقواته الصراع مع الظروف الطبيعية القاهرة والصعبة[1].

(1)- بشير الغزالي، التموين الغذائي للجند وأثره على حركة الفتوحات الإسلامية خلال العصر الأموي، العدد العاشر، جامعة الكوفة، 2008، ص93.

المبحث الرابع: خروج قتيبة على سليمان بن عبد الملك ومقتله.

زل قتيبة بن مسلم زلة كان فيها حتفه [1] حيث سبب قتله حيث أن الوليد بن عبد الملك، أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد، ويجعل بدله ابنه عبدا لعزيز بن الوليد، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وقتيبة[2].

عندما توفي الوليد بن عبد الملك سنة ستة وتسعين للهجرة تولى الأمر أخاه سليمان بن عبد الملك[3] بلغ لقتيبة بن مسلم ولاية خراسان بن عبد الملك، كتب إليه كتابا يعزيه في أخيه ويهنئه بولايته، ويتذكر فيه بلاءه وقتاله وهيبته، وما فتح الله من البلاد والمدن والأقاليم الكبار على يديه، وأنه له على مثل ما كان الوليد من الطاعة والتضحية.

هذا ذلك أن قتيبة خاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان، فكتب قتيبة إلى سلمان كتاب آخر [4] يذم يزيد بن المهلب [5] أيضا ويقسم فيه لكن عزله وولى يزيد ليخلعن سليمان عن الخلافة[6].

أما الكتاب الأخير فقد جاء فيه للخلع الكلي سليمان عن الخلافة، قرأ سليمان الكتاب الأول ثم دفعه إلى يزيد، فقرأه [7]، ثم ونفس الشيء بالنسبة للكتاب الثاني، أما عن الكتاب

---

(1)- إبن كثير، المصدر السابق، ج9، ص615.

(2)- نفسه، ج9، ص617-618.

(3)- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عناصرهم من ذوي شأن الأكبر، مر، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (1421هـ-2000م)، ج3، ص86.

(4)- الذهبي،المصدر السابق، ص256.

(5)- يزيد بن المهلب: يزيد بن المهلب بن أبي صغرة الأزدي، من القادة ولي خراسان بعد وفاة أبيه عزله عبد الملك بن مروان. الزركلي، المرجه السابق، ج8، ص189.

(6)-إبن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص87.

(7)- نفسه، ص89، إبن كثير المصدر السابق، ج9، ص357.

الأخير الذي ذكر فيه خلعه [1]، وكتب فيه له التعهد على خراسان، كان رد سليمان عليه بأن اشتهد وجهه، ولم يدفعه إلى يزيد لقرائته[2].

أمر سليمان لرسول قتيبة فأنزل ثم أحضره ليلا فأعطاه دنانير جائزته وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فما كان يعلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع[3].

ثم ولى سليمان من الولاية والقيادة، وولى مكانه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، مما زاد غضب قتيبة وسخطه[4] حيث قام بجمع الجنود[5] وخطبهم وحثهم على متابعته في في موقفه وقد كان كلامه فيه نوع من الشدة والغضب، مما جعل الجنود لا يتجاوبون مع كلامه، بل العكس حيث قاموا بتخطيط للقيام بمؤامرة ضده من أجل التخلص منه.

تولى قيادة الجيش وكيع التميمي، التفوا حوله الكل بما فيهم أهله [6] وقتلوا قتيبة بن مسلم الباهلي بفرغانة من أقصى بلاد خراسان [7] في ذي الحجة سنة ست وتسعين وله من من العمر ثماني وأربعون سنة، حيث ذكر ابن كثير أن موته كان كميتة الجاهلية [8]. حيث

---

(1)- كان في الكتاب الثالث "لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعنك ولأملئنها عليها رجالا وخيلا. أبى الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، مر: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1407هـ-1987م)، ج4، ص294.

(2)-إبن كثير، المصدر السابق، ج9، ص359.

(3)- نفسه، ص361.

(4)- محمد علي، المرجع السابق، ص202.

(5)-محمد شاكر، المرجع السابق، ص180.

(6)- قام بخراسان خطيبا حين خلع فقال: أتدرون من تبايعون، إنما تبايعون يزيد بن ثروان، كأني بأمير من جاء وحكم، قد أتاكم بحكم في أموالكم فلم يحبه أحد فقال: لا أعز الله من نصرتم، يا أهل السافلة. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور عربية زاهرة، ط 1، دار العلوم، (1352هـ-1993م)، ج2، ص294.

(7)- شهاب الدين بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن الكثير، بيروت،(1402هـ-1982م)، ج1،ص389.

(8)- المصدر السابق، ج2، ص358.

قال الطرماح فيما يخص هذه الحادثة "قوم هموا قتلوا قتيبة عنوة والخيل جانحة عليها العبر بالمرج مرج الصين حيث تبينت مصر العراق من الأعز الأكبر"[1].

وذكر الذهبي أن قتيبة قتل بخراسان وقد وليها عشرين سنة حيث قال خليفة "خلع سليمان بن عبد الملك فقتلوه، وكان بطلا شجاعا هزم الكفار غير مرة وافتتح عدة مدائن"[2].

بالإضافة إلى هذا أن قتيبة عندما قتل، لم يقتل لوحده إنما قتل من بني مسلم إحدى عشرة رجلا، حيث صلبهم وكيع سبعة منهم وأربعة من بني أبنائهم: قتيبة، وعبدالرحمن، عبد الله الفقير، عبد الله، وصالح، بشار، ومحمد، مغلس بن عبد الرحمن [3]، وحفيده أبو محمد سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي[4].

أما الذين نجوا من بني مسلم، نجد أخو قتيبة عمر مع أخواله من تميم [5] وفي هذا الوقت صعد وكيع المنبر وألقى أبيات شعرية، يمدح فيها نفسه والثناء على ما قام به، ويذم قتيبة واعترفت القبائل له بالإمارة مؤقتا[6].

طلب وكيع برأس قتيبة المقطوع، وقد امتنع الأزدى الذي كانت عنده الرأس، فأشار وكيع إلى خشب جاء به ونصبه وقال: "إن هذه الخيل يريد الخشب المنصوب لابد لها من ترسان ومعنى هذا القول أن وكيع يهدد الممتنعين عن الإتيان بالرأس أن يصلبهم وقد كان لكلامه أثر، فحمل إليه الرأس وأرسل إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك[7].

---

(1)-إبن كثير، المصدر السابق، ج2، ص359.

(2)- الذهبي، المصدر السابق ، ص389.

(3)- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مصر، ج6، ص516.

(4)- السمعاني، المصدر السابق، ج1، ص67-68.

(5)- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص180.

(6)- يوليوس قلهاوزن، تاريخ الدولة الأموية، ط 2، مر، حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة،2009، ص470-471.

(7)- نفسه، ص473.

لكن إرسال الرأس لم يكن من بني تميم، ذلك أنهم لا يرضوا عن ذلك، لذلك أرسل مع رجال من قبائل شتى[1].

ما نستنتجه من هذا أن قتيبة بن مسلم بالرغم من شجاعته ومقدرته الحربية، إلا أنه أطاح ببعض من المبادئ الرئيسية والتي تتمثل في الشورى[2].

بالإضافة إلى أن قتيبة عاب جميع القبائل الذين كانوا معه أشد العيب وهذا الأمر الذي قضى على حياته وإخوته[3].

وقد رثاه بعض الشعراء نقلا عن أبى الفداء من بينهم عبد الرحمن بن جمانة الباهلي فقال:

كان أبا حفص قتيبـــة لم يســـر بجيش إلى جيش ولم يعزل منيرا

ولم تخف الرايات والقوم حولـــه وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا [4]

وقال للطرماخ أيضا في هذه الواقعة:

لولا فوارس منحج إبنة مدجح والأزد زعزع واستبح العسكر

وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب منهم إلى أهل العراق محبر

واستطعت عقد الجماعة وإزدرى أمر الخليفة واستحل منكر[5].

(1)- عبد العزيز الحميدي، المرجع السابق، ص287.

(2)- وصف قتيبة بني تميم بأنهم أصل جور، وبكر بن وائل بأنهم أصل الكذب والبخل، عبد القيس بأنهم أصحاب النخل، كما صف الأزد بأنهم أصحاب السفن.إدهام فاضل خطاب، نظام ولاية خراسان وبلاد ما وراء النهر، عهد بني أمية، (41هـــ-132هـــ)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثلاثون، 2018، ج2، ص17-18.

(3)- نفسه، ص21-22.

(4)- إبن الكثير، المصدر السابق، ج9، ص617.

(5)- المرزباني، المصدر السابق، ص333.

الفصل الثالث

فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي ونتائجها

المبحث الأول: فتح طخارستان وطالقان (*86هـ-87هـ/705م-706م*).

المبحث الثاني: فتح بخارى (*87هـ-90هـ/706م-710م*).

المبحث الثالث: فتح خوارزم وسمرقند (*91هـ-93هـ/710م-712م*).

المبحث الرابع: فتح فرغانة والشاش (*94هـ/713م*).

المبحث الأول: فتح طخارستان وطالقان (86هـ-87هـ/705م-706م)

بدأ قتيبة عملياته العسكرية منذ عام 86هـ/705م، حيث عبر نهر جيحون على رأس جيش كبير، واستطاع بعد مجموعة من الحملات العسكرية ان يخضع العديد من الأقاليم تحت الحكم الإسلامي [1]حيث بدأ رحلته في الفتوح من طخارستان الذي لم تستقر أوضاعه للمسلمين طوال هذه السنين منذ فتح الأول على يد الأحنف بن قيس [2]، في خلافة عثمان بن عفان، مما اضطر قتيبة إلى فتحه من جديد قبل أن يمضي إلى فتوحات فيما وراء النهر، وبعد أن امسك قتيبة زمام الأمور في خراسان استخلف عليها إياس بن عبد الله بن عمر وسار إلى طخارستان[3].

جهز قتيبة عند قدومه الجيوش للغزو، فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين بلخ [4]، وساروا معه فوق منبه النهر، وتلقاه ملك الصغانيان بمجموعة من الهدايا ومفاتيح من ذهب [5]. بعدها دعى الملك الصغانيان قتيبة بن مسلم إلى بلاده، مضى معه قتيبة، وقد قام الملك بتسليم بلاده إلى قتيبة، ويرجع السبب لأن ملك أخرون، وشومان وهما من طخارستان، فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة [6].

(1) محمود شاكر،التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، (1398 هـ - 1978م)، ص13.

(2) الأحنف بن قيس : سيد تميم، يضرب به المثل، شهد صفين مع علي رضي الله عنه أحد الشجعان الفاتحين، سيد بن الحسين العفاني، صلاح الأمة في علو الهمة قدم :محمد إسماعيل (د.ط)، مؤسسة الرسالة، ص 119.

(3) أحمد بن السيد ريني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، (د.ط) ،المطبعة الميرية، مكة، 1302 م، ج 1، ص 119.

(4) بلخ: إحدى أرباع إقليم خراسان المشهورة الأربعة نيسابور، مرو، هراة، بلخ.موسى جمعة سليمان، الدور السياسي والحضاري مدينة بلخ في إقيلم خراسان عهد الدويلات المستقلة، المجلة الليبية العالمية، العدد العاشر، ليبيا، 2016 م ، ص 3.

(5) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي،ط 7، المكتب الإسلامي، بيروت، (1461هـ- 2000م)، ص 207.

(6)أحمد بن السيد دحلان، المصدر السابق، ج 1.ص120.

بعدها انصرف قتيبة إلى مرو وإستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم، فتح صالح بعد مسير أخيه إلى مرو فتوحات كثيرة حيث إستولى على مدائن السند واحدة بواحدة [1]، كذلك فتح كاشان[2] وأورشت[3]، وتجدر الإشارة أن قتيبة كان منتقضا عليه، وقد حارب أهلها المسلمين، فقام قتيبة وقاتلهم مع شتمهم، وكان فيمن سبى إمرأة برمك والد خالد بن رمك، فأعطاه قتيبة أخاه عبد الله بن مسلم[4]، وقد قيل أنه وقع عليها، حملت منه وذكر الطبري "إن أهل بلخ صالحوا من غدا اليوم الذي حاربهم قتيبة، فأمر قتيبة برد السبي فقالت إمرأة برمك لعبد الله بن مسلم ياترى، إني علقت منك" وحضرة عبد الله بن مسلم الوفاة، فأوصى أن يلحق به ما في بطنها، ووردت إلى برمك، وولدت عنده خالدا، وكان برمك يدعى أنه ولده[5]

بعدها تقدم قتيبة جنده فسبقهم إلى مرو، وفتح صالح، وهو في طريقة مدينة باسارا ،وتابع طريقه إلى بلخ. وعند بلوغ تقدم [6] قتيبة للحجاج، إستاء ولم يعجبه الأمر، حيث كتب إليه يلومه على مفارقته لجنده وقال: اذا غزوت فكن في مقدم الناس، وإذا قفلت فكن في ساقتهم[7].

وقد أمضى قتيبة عام (86هـ/705م) في تنفيذ هذه العمليات التي كانت بمثابة استطلاع ميداني، وعندما رجع إلى مركز عملياته وإدارته لإقليم خراسان، إنصرف إلى إدارة ولايته استعدادا للمرحلة القتالية التالية .[8]

(1) صلاح طهوب، المرجع السابق، ص 405.
(2) كاشان: بالشين المعجمة، وأخره نون، مدينة بما وراء النهرعلى بابها وادي أخسيكث. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 430.
(3) أورشت: هي مدينة من فرغانة، إبن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 201.
(4) الذهبي، المصدر السابق، ج 9، ص 375.
(5) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 425.
(6) أحمد بن السيد دحلان، المصدر السابق، ج 1، ص 121.
(7)إبن الجوزي، المصدر السابق، ج 9، ص 366،أبى الفداء، المصدر السابق، ج 12، ص109.
(8) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص109.

لكن قبل تنقل قتيبة إلى المرحلة القادمة، واجهته مشكلة والتي تتمثل في أن نيزك وهو من أمراء هذا الإقليم ومن بين الذين صالحوا القائد قتيبة، حيث أستغل نيزك خروج الجيش الإسلامي من المنطقة، فنقض الصلح الذي أبرمه مع المسلمين بل والأكثر من ذلك، أنه قام بتكوين حلف من أمراء طخارستان ضد الوجود الإسلامي [1]، مما أضطر بقتيبة للعودة إلى طخارستان لإخضاعه، حيث إستطاع القضاء على الحلف الذي شكله [2] .

وفي سنة سبع وثمانين للهجرة، قدم نيزك على قتيبة في طلب من الصلح، ويذكر أن نيزك كان في يديه أسراء من المسلمين، فكتب إليه قتيبة، حيث صالح ملك شومان، فيمنى في يديه من أسرى المسلمين، أن يطلقهم ويهدده في كتابه، فخافه نيزك، فأطلق الأسرى، وبعث بهم إلى قتيبة[3].

وجه قتيبة بن مسلم سليم الناصح مولى عبد الله بن أبي بكرة يدعوه إلى الصلح وإلى أن يؤمنه، وقد كتب قتيبة إلى نيزك، يقدم عليه ليغزونه، وإلا سيقتله، وعند تسلم نيزك الكتاب وقال لرسول قتيبة ما أظن عند صاحبك خيرا، كتب إلي كتابا لايكتب إلى مثلي، فقدم نيزك مع سليم على قتيبة، فصالحه أهل باذغيس في سنة سبع وثمانين على ألا يدخل باذعيس [4] .

(1) محمد سهيل طقوش، ص111-112.

(2) إبن الجوزي، المصدر السابق، ج 9، ص 446.

(3) الطبري، ، المصدر السابق، ج 6، ص435.

(4) الطبري، صحيح تاريخ الطبري، تح: محمد بن طاهر البرز نجي، ط 1 دار إبن كثير، بيروت، (1428هـ - 2007 م)، مج 4 ، ص181.

* سارع بعض الأمراء القريبين من قتيبة بن مسلم، إلى عقد الصلح معه، لسبق علمهم بقوته وحزمه، لذلك أطلقوا ماعندهم من أسرى المسلمين، وبادروا إلى الصلح. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، ، المرجع السابق، ص 372.

أرسل قتيبة حملاته سنة ثمان وثمانين من الهجرة إلى منطقة بخارى، بعد أن أخضع قبلها بالسنة، قائد الجبهة الشرقية [1]بالتقدم نحو وردان خذاه

عبر قتيبة النهر من زم [2] فلقى الصغر، وأهل كش وشق في الطريق، فقاتلهم وإنتصر عليهم، بعدها مضى قتيبة إلى بخارى وأنزل بخرقانة " فرغانة " السفلى، وقاتلهم هم أيضا في جمع كثير لمدة يومين، وتمكن منهم مرة أخرى [3].

وفي هذا الوقت ورد كتاب من الحجاج إلى قتيبة يأمره بالانصراف من وردان خذاه، ولما وصل الكتاب إلى قتيبة كان أسرع منه، وقد قالت الأزد إجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتلاهم، وقد رد قتيبة، تقدموا، تقدموا وقاتلهم قتالا شديدا ، وبالمقابل فقد نادى قتيبة أيضا أنه من يأتيي برأس فله مائة، فأتوا برؤوس كثيرة [4].

هذه إن دل على شيء وإنما يدل على مدى حنكته في إدارة الجيش وكذلك تحفيزه الدائم ودعمه عن طريق منح امتيازات المتمثلة في مقدار من المال.

(1)إبن الأعثم، المصدر السابق، ج 6، ص167.

(2) زم : بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ألزم فعل من الزمام: وهي بلدة على طريق جيحون من ترمذ آمل، ونسب إليها نفر من أهل العلم. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 151.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج 6، ص 426.

(4) إبن أثير، المصدر السابق، ج 9، ص 301.

المبحث الثاني: فتح بخارى (87هـ-90هـ/706م-710م)

بدأ قتيبة سنة سبع وثمانين، بفتح بخارى[1]، بما فيها من مدن ونذكر من بينها بيكيد[2]، حيث كانت خطة قتيبة هو الشروع بالحركات العسكرية في الربيع، لكي يتجنب الشتاء القاسي في ماوراء النهر[3].

تقدم القائد قتيبة مزود بقواته العربية المتكونة من مسلمين خراسان وطخارستان بالإضافة الصغانيان، وكان التقدم يجري على طريق مرو، فعبر نهر جيحون من زم و اتجه شمالي غربي جيحون قاصدا بيكند[4]

ومن جهة أخرى اجتمع له من الأتراك ضد قتيبة، فاتوهم في جيوش عظمية، وقطعوا على قتيبة الطرق والمضايق مما أوقع قتيبة في حصار، فتوقف تقريبا شهرين، ولم يستطع أن يرسل إليهم رسولا ولا يأتيه منهم رسول وطال خبره على الحجاج، وقد خاف عليه ومن وعه من المسلمين من كثرة الأعداء من الترك [5].

أمر الحجاج بن يوسف الناس بالدعاء في المساجد.

مما أجبر قتيبة على استعمال الحيلة، وقد قال النرشخي في حفر قوم أسفل الجدار والبرج، ونفذوا إلى حظيرة للدواب داخل السور، وحفروا الجدار وأحدثوا ثغرة، ولم يكن

(1) الذهبي، المصدر السابق، ص 52.

(2) بيكيد: وهي البلاد التي تقع وراء نهر جيحون على مرحلة من بخارى، ولها ذكر في الفتوح، بلدة كبيرة حسنة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 517.

(3) محمد شاكر، المرجع السابق، ص 172.

(4) وحيد بوشعير، ميادين الفتوحات الإسلامية في عصر بن امية(41هـ-132هـ/661م- 749م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،جامعة قالمة،(1433 هـ- 2012 م)، ص 85.

(5) نبيلة حسن، تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية، ص 358.

المسلمون قد وصلوا إلى السور وحفروا الجدار، فصاح قتيبة بأن كل من ينفذ من الثغرة أعطيه ديته وإذا قتل أعطيها لأولاده ،وفي الأخير الجميع للدخول استولوا على الحصن [1].

طلب أهل بيكند الأمان، فصالحهم قتيبة على مال أخذه وترك معهم ورقاء بن نصر الباهلي [2].

ثم توجه قتيبة إلى بخارى، وفي طريقه خنبون [3] أخبروه بأن أهل الحصن تمردوا وقتلوا الأمير ،فأمر قتيبة الجيش قائلا " أذهبوا وإنهبوا بيكند فقد أبحت دمائهم وأموالهم"

وإشتد القتال بينهم وبين الأتراك [4]، وقد كانت النتيجة لصالح المسلمين، والهزيمة الكبيرة كانت للترك، حيث قام المسلمين، حيث قام المسلمون بقتل عدد كبير منهم وأسروا ما شاءوا [5]،بالإضافة إلى أن أهالي طلبوا الصلح، لكن قتيبة رفض، حتى تمكن من فتحها [6]. [6].

لما فتح قتيبة بخارى والطالقان إستأذنه نيزك طرخان الرجوع إلى بلاده، وكان نيزك في هذه الأثناء قد أسلم، وسمي بعبد الله[7]، وسمح له قتيبة بالرجوع إلى طخارستان، لكن هذا الخير،

(1)المصدر السابق، ص 75.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، لندن، 1883 م، ج 1، ص 76.

(3) النرشخي، المصدر السابق، ج1، ص 76.

(4) محمود عبد الله جمعة، إقليم الشاش الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة الزقازيق، 2006، ص 26.

(5) كان لقتيبة جاسوس يقال له تنذر، وقد علمت به الترك، فأخذوه إلى ملكهم خافا، وقالوا له أيها الملك هذا الرجل منا وهو عين قتيبة بن مسلم علينا فمرنا فيه بأمرك. أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تح: علي بشري، ط 1، دار الأضواء، بيروت، (1411هـ-1991 م)، ج 7، ص 143.

(6) محمود عبد الله جمعة، المرجع السابق، ص 26.

(7) سنة تسعين غدر ملك الطالقان وإستعان بنيزك طرحان على قتيبة ثم ظفر قتيبة بن مسلم بأهل الطالقان، فأثار فيهم مقتلة لم يسمع بمثلها، وطلب منهم الكثير.شهاب الين ابي الفلاح عبد الحي بن

الخير، خان قتيبة وعصاه، حيث كاتب الأعاجم وجمع الأعداء على القائد قتيبة، مما استدعى قتيبة بضرورة المواجهة فزحف إليه وتمكن منهـ واستطاع قتله [1].

قضى قتيبة بن مسلم عامي (91 هـ 92هـ) في توطيد في أفغانستان بعد الفتن التي أثارها نيزك وبعد امتناع ملك شومان من دفع الجزية، ففتح قتيبة شومان ثانية وهي القسم الجنوبي من طاجكستان [2]، وأحمد تمرد على مدينتي كش وسف وإرساء الأمن في كل بلاد ما وراء النهر.

بشر الحجاج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بالنصر الذي حققه قتيبة بن مسلم الباهلي.

يجب الإشارة أن قتيبة بن مسلم الباهلي، توجه أول الأمر إلى مدينة بيكند لأنها هي أول مدينة في بلاد تركستان، وفي طريقه إليها عقد اتفاقا مع حاكم بخارى التركي، وبعد محاصرة قتيبة لمدينة بيكند، إستنجد حاكم بيكند بالترك، فاتته النجدات من كل مكان، وإظطر حاكم بخارىإلى مجاراتهم وتعاون مع هذه النجدات، فتمت محاصرة الجيش الإسلامي [3].

بالإضافة إلى أن الخطبة التي ألقاها قتيبة بن مسلم، وما تحمله من معاني جهادية عميقة، قارنها في الوقت نفسه، جاء في مضمونها إلى أن غاية المسلمين هي درء المخاطر الصادرة من أعداء الاسلام هناك، والتي تأكدت في معركة بيكند سنة 87هـ .[4]

احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب، بيروت، (1402هـ-1982م)، مج 1، ص 358.

(1) اليعقوبي، المصدر السابق، ج 1، ص 323.

(2) صلاح طهوب، المرجع السابق، ص 103.

(3) أدهم عبادة كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث،الكويت،(1416هـ-1996م)، ص184.

(4) عدي سالم عبد الله الجبوري، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي، ط 1، دار حامد، الأردن، (1433هـ-2012م)، ص255.

وفي سنة 88هـ غزا قتيبة بن مسلم تومشكث واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم، فتلقاه اهلها فصالحهم، ثم صار إلى رامثينه [1] فصالحه اهلها، وانصرف عنهم .[2]

فزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهلها فرغانة في مائتي الف، وملكهم كوربغانو وهو إبن أخت مالك الصين، فاعترضوا المسلمين، ولحقوا عبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة .[3]

قاتلهم عبد الرحمن ومن معه وأرسل إلى أخيه فرجع إلى المسلمين، ولما رأى المسلمون قتيبة إرتاحت نفوسهم، وقويت عزيمتهم، فقاتلوا إلى الظهر، وإنتهت بهزيمة الترك ومن معهم، وكان نيزك يومئذ مع قتيبة بم مسلم، فأبلى بلاءا حسنا، وعاد قتيبة بعدها إلى مرو وقطع النهر من الترمذ إلى بلخ.[4]

(1) رامثينة: بكسر الميم وسكون الياء وثاء مثلثة، وآخره نون: قرية ببخارى. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 18.

(2) إبن أثير، المصدر السابق، ج4، ص 247.

(3) شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنوت الأدب، تح: عبد المجيد ترحبي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت،(1423 هـ– 2004 م)، ص 173–174.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 436.

المبحث الثالث: فتح خوارزم وسمرقند (91هـ-93هـ/710م-712م)

تعد مرحلة فتح خوارزم [1] بأكثر من مرحلة، تمثلت المرحلة الأولى بالاستطلاعية أو الغزوات الثغرية والتي يتم فيها جمع الغنائم والسلب والنهب، بالإضافة إلى أنها تعتبر المرحلة التي يتم فيها جمع الغنائم والسلب والنهب، بالإضافة إلى أنها تعتبر المرحلة التي يتم فيها معرفة أحوال المنطقة، ذات الطبيعة الجغرافية المتنوعة والمختلفة.

لكن نظرا لطبيعة أراضيهم الجبلية المختلفة، لذا صعب التعامل معهم في البداية، ولم يفلح العرب في السيطرة على هذا الاقليم[2].

في عهد يزيد بن معاوية تكررت العملية فتح إقليم خوارزم، وكذلك في عهد الحجاج بن يوسف، في ولاية يزيد بن المهلب[3]بن أبي صفرة من قبيلة أزد، الذي صالح أهلها، وكان ذلك فب فصل الشتاء، وتبعتها غزوته الثانية لكن هذه المرة في فصل الشتاء، وقد أثر عليه البرد الشديد التي تتميز به المنطقة، ولم يتحمل مما أدى بالفشل مرة أخرى [4]،إلى غاية دخول إقليم خوارزم في مرحلة جديدة من الفتح.

وقد كان منظم، بفضل جهود القائد قتيبة، والذي كان دوره محاولة تثبيت التواجد العربي هنا، وسياسته التي سار عليها من جاء بعد من الولاة في حكم تلك إقليم، وذلك عام 93هـ/711م .[5]

---

(1) فتحت خوارزم سنتى إحدى وتسعين، جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (1434هـ-2013م)، ص250.

(2) حنان مبروك اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 2012م، ص 310.

(3) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة: ابو خالد، امير من قادة الأجواد ولي خراسان، بعد وفاة أبيه بعزل عبد الله بن مروان، الزر كلي، المرجع السابق، ج 8، ص 189.

(4)حنان مبروك اللبودي، المرجع السابق، ص 315 .

(5) صلاح طهوب، المرجع السابق، ص 107.

في هذا الوقت، كان حكم اقليم خوارزم ملك شاهولديه أخ إسمه خوارزد، الذي طغى وعاث فسادا في خوازم، بحيث لم يستطع خوارزم شاه على ردعه، مما إضظر هذا الأخير بالإستنجاد بقتيبة لتوقيفه، وهذه كانت بمثابة فرصة سانحة له للدخول إلى خوارزم [1].

إن طلب المساعدة كان دون علم الدهاقيين، بمعنى أن الإتفاق بينهما كان بالسر، على أن يقضي قتيبة على ملك خام جرد الذي كان يعايب خوارزم، ويغزوه بإستمرار، وأن يقضي في نفس الوقت على شقيقه خوارزد [2]، ولقد كان لهذا الاتفاق ايضا شروط من قبل القائد قتيبة وهو أن يعطيه ثلاث مفاتيح من الذهب، لثلاث من مدن خوارزم، والاتفاق على الصلح[3]، أجاب قتيبة إلى ماطلب [4] وتجهز للغزو، وقد أظهر قتيبة أنه يريد الصغد [5]، ظن خوارزمشاه أنه ليس بغازي عندما نزل قتيبة في هزاراسب [6]، ورد خوارزمشاه لأصحابه، بأن يقاتلوه وأعاد العدة ونزل إلى مدينة [7] الفيل [8] من وراء النهر، وأرسل إلى قتيبة بضرورة مساعدته على خام جرد.

---

(1) النويري، المصدر السابق، ص316، نبيلة حسن المرجع السابق ص 350-359.

(2) إن فتح قتيبة لإقليم خوارزم كان صلحا، أي انه كان بطلب من ملك خوارزم. علا عبد العزيز ابو زيد، الدولة الأموية دولة الفتوحات، ط 1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة (1417هـ-1996م)، ص 48.

(3) حنان مبروك اللبودي، المرجع السابق، ص،.صلاح طهوب، المرجع السابق، ص107.

(4) النويري ، المصدر السابق، ص 273.

(5)أرسل الحجاج بن يوسف الى قتيبة، قال: أما بعد فإني لسن بائس اذا فتح الله علينا وعليك خوارزم، وأخذنا أموالها و خزائنها، وغنائمها، ان يفتح الله عليك وعلينا ما بعدها. إبن الأعثم، المصدر السابق، ج 6، ص 157.

(6) هزارسب: معناه بالفارسية الف فرس، وهي قلعة حصينة من نواحي خوارزم والماء المحيط بها كالجزيرة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 404.

(7) النويري، المصدر السابق، ص 274.

(8) الفيل: لفظ الفيل من الدواب الهندية، كانت ولاية خوارزم يقال لها فيل قديما سميت المنصورة، وهي الأن تدعى كركناج. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ، ص 404.

أرسل قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد فقتله، وقضى من الأسرى مايقارب أربعة الاف أسير، ودفع قتيبة بالأسرى إلى الملك الخوارزمي بما فيهم خوارزم بأموالهم وأسلحتهم. بعدها قام قتيبة بتولية أخاه عبد الله بن مسلم على خوارزم .[1]

بعد خضوع إقليم خوارزم تحت إمرة القائد قتيبة بعدما إستولى عليها، قام بمجموعة من الإجراءات على المستوى الداخلي من خلال مجموعة من التنظيمات فيما يخص إدارة هذا الإقليم بحيث فرض عليهم الجزية، وضم فرقة خوارزمية إلى جيشه للإستعانة بهم في فتوحاته، إلى جانب هذا إختياره لمدينة خوارزم لتكون مركز إشعاع للثقافة الدينية [2].

أما بالنسبة إلى لولاة ذلك الإقليم الذين يتم تعيينهم سواء من قبيلة قتيبة او من الموالي، وخاصة من ذوي الخبرة في التنظيمات الإدارية[3] وقد كان يحثهم على ضرورة إلتزام الحق، الحق، بالإضافة إلى تطبيق أحكام الشريعة وعدم مخالفة أوامره[4].

كما عرف الهيكل التنظيمي لإدارة قتيبة، وجود موظفون و مساعدون، على رأس هؤلاء القاضي والبندار "كاتب السلعة " وترتكز مهمته في المطالبة بالخراج، أما بالنسبة لصاحبي المعون هو الذي يساعد صحاب الخبر، ويذكر إن هؤلاء يعينون من قبل الوزير،وله الحق في عزلهم متى شاء [5].

وقد طالبت الترك لقتيبة بأن يصالحوه، لكن قتيبة قبلها بالرفض لأول وهلة، لكنه رجع وصالحهم من الغد وفق مجموعة من الشرووط أهمها ، أن يعطوه في تلك السنة ثلاثين الف رأس من الرقيق ليس فيهم صغير ولا شيخ ولا عيب، بالاضافة إلى مائة الف من رقيق [6]

(1) حنان مبروك اللبودي، المرجع السابق، ص 320.

(2) إبن خلدون، المصدر السابق، ج 3، 137.

(3) حسين عاصي، خليفة بن خياط، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ-1993م،ص3.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 6، ص 48.

(5) حنان مبروك اللبودي، المرجع السابق، ص 480.

(6) إبن كثير، المصدر السابق، ج 9،441.

إستفاد القائد قتيبة منهم في فتوحاته، بحيث جعل منهم فرقة تقوم بالعديد من الاعمال، التي تتمثل في الأدلاء " الدليل"وكذلك الحراس، ولمعرفة من خلالهم الطرق، وخير دليل على ذلك وجود مايقارب عشرين ألف مقاتل تحت قيادة عبد الرحمن بن مسلم الباهلي من ضمنهم عناصر محلية من خوارزم وبخارى[1].

ب/ فتح سمرقند :

كانت سمرقند تشكل أمنع الحصون صفد وأقوى المدن الحصينة في بلاد ماوراء النهر [2] بحيث يعتبر ملكها غوزك الذي إستولى على الحكم بعد مقتل ملكها طرخون الذي سبق ان قبل الصلح مع المسلمين[3].

أما الوضع السياسي في سمرقند كان على درجة من الاضطرابات فإستغل قتيبة ذلك، وإغتنم الفرصة للتدخل في شؤون سمرقند الداخلية بحجة مساعدته[4]

وتجدر الإشارة إلى أن القائد قتيبة، قام بكل الإجراءات الاحتياطية في كتمان خبر مسيره إلى أهل سمرقند، حتى يصل إليهم قبل أن يستمدوا الملوك المجاورين لهم، وكان أول من أوصاه أخوه عبد الرحمن[5]

(1) حنان مبروك اللبودي، المرجع السابق، ص: 178.

(2) صلاح طهوب، المرجع السابق، ص 105.

(3) عند نزول قتيبة على سمرقند ومحاربته اهلها كان يومئذ ملكها غوزك بن اخشيد السغدي في ثلاثين ومائة ألف من الصغد. إبن الأعثم،المصدر السابق، ج 6، ص 157.

(4) صلاح طهوب، المرجع السابق، ص106.

(5) الطبري، المصدر السابق، ج 6 ،ص 360.

بالإضافة إلى أنما حفز قتيبة على المسير إلى سمرقند هو تشجيع بعض الأهواء على ذهابه، حيث يقول إبن كثير "إن أهل الصغد قد أمونك عامك، فان رأيت إن تعدل إليهم، فانك من فعلت ذلك أخذتها، إن كنت [1]تريدها يوما من الدهر [2]

إقترب قتيبة من المدينة العظمى التي بالصغد سمرقند، فنصب عليها المجانيق فرماها[3]حيث قاتل أهل الصغد قتالا شديدا، فارسل إليه غوزك ملك الصغد، لقتيبة قائلا إنما تقاتلني بإخوتي، وأهل بتي ، فأمره أن يخرج العرب من جيش قتيبة، فأشتد غضب قتيبة، فأمر بتمييز العرب من العجم، وقام بتقديم الشجعان من العرب، وزودهم بجيد السلاح [4].

مع الذكر بان القائد قتيبة أرسل أخاه عبد الرحمن بن مسلم في عشرين ألف، فسبقه إلى سمرقند[5]، ولحقه قتيبة مع بقية الجيش، ولما سمع الأتراك بقدومهم إليهم حضروا لهم خطة للقضاء على جيش المسلمين، لكن الأخبار جاءت إلى قتيبة فقام بتجهيز أخاه صالحا، في ستمائة فارس، فقاموا بمقاتلتهم بحيث لم يفلت من أولئك الأتراك إلا النفر القليل[6].

وبعد الإبادة التي قام بها قتيبة في المنطقة، عاد مسرعا إلى أسوار سمرقند، وقرر أن يفتح المدينة مهما كلف الأمر، فقام قتيبة بقصفها ليلا نهارا، بواسطة المناجيق لأحداث ثغرات

---

(1) إبن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص 440. لما صالح قتيبة أهل خوارزم، وسار إلى السغد سنة 93 هـ وخطب الناس : إن الله فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن وهذه السغد شاغرة، فسيروا على بركة الله ، فاني أرجوا ان يكون خوارزم والسغد، كالنضير، وقريضة.أحمد زكي صفوة، المصدر السابق، ج 2 ، ص 291

(2) إبن كثير، المصدر السابق، ج 2 ، ص 441-442.

(3) أخرج الإمام الطبري، إن قتيبة لما قبض صلح خوارزم قام إليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال، أن علي حاجة فأخلني، فأخلاه، فقال :أردت الصغد يوما.الطبري، المصدر السابق، ج 6، ص 361-362.

(4) إبن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص443.

(5) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 175.

(6) أحمد بن السيد ريني دحلان، المصدر السابق، ج 1،ص 125.

في الأسوار، ثم دفع بقطاعاته من رماة السهام والنبال للتقرب من الثغرات لتغليفه هجوم المشاة [1].

إقتحم المدينة بمجموعة من الجنود، ففتح المدينة وإستسلم غورك، ولكن حكمة قتيبة وبعد نظره، قادته إلى إبقاء غوزك حاكما على الصغد، وبعد تحطيمه هياكل المجوس.[2]

وما يمكن ملاحظته من فتح قتيبة بن مسلم الباهلي لسمرقند أنه حاول عدة مرات، إلا إنه كان يصطدم بمقاومة عنيفة وقد بذل الطرفان جهدا جبارا في الصراع من أجل النصر، لأن الطرفان كان يعتبر معركة سمرقند حاسمة، وقد دام حصار قتيبة للمدينة شهر كاملا [3].

وتجدر الإشارة أن قتيبة بن مسلم عندما دخل سمرقند و محاصرته إياها، وجه إليه دهقانها أنك لو اتمت على مدنيتي هذه عمرك لو تصل اليها [4]،وهذا بمثابة تهديد منهم لقتيبة لي يخاف ويتراجع.

(1) محمد سهيل مقوش، المرجع السابق، ص181.

(2) نفسه، ص 185.

(3) إفتتح قتيبة بن مسلم سمرقند قبل في عام واحد وفيه يقول كعب الأشقري، كل يوم يحوي قتيبة نهبا: ويريد الأموال نهبا جديدا باهلي قد البس التاج حتى: شاب منه مفارق كن سودا. أحمد بن محمد إبن مسكوية، العيون والحدائق في أخبار الحقائق مكتبة المثنى، بغداد، ج3 ، ص 2-3.

(4) أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، ط 1، مطبع بريل، ليدن (د.س)، ص 333.

المبحث الرابع: فتح فرغانة والشاش(94هـ/713م)

في هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على أهل بخارى و كش ونسق وخوارزم، عشرين ألف مقاتل، فساروا معه فقام بتوجيههم إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة [1]

سار قتيبة حتى وصل إلى خجندة ،فتجمع له أهلها، وقاتلوه لكن النصر كان حليف المسلمين[2].

بعد خجندة أتى قتيبة كاشان [3] مدينة فرغانة، حيث أتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش، بحيث فتحوها، وإنصرف قتيبة إلى مرو[4].

مع الإشارة أن هذه الغزوة كانت إستطلاعية، من أجل التعرف اكثر على قوة الشاش، ذلك انه حدث في السنة التالية لها مباشرة فتح آخر للشاش، ولكنه كان مستقرا، وإحتمال أن أهل الشاش نقضوا العهد بعد خروج قتيبة منها مثلما حدث في المدن الأخرى التي تم فتحها من قبل، وبالفعل قام قتيبة سنة 95هـ/714م بفتح الشاش وهذه المرة كان وفق خطة مرسومة [5].

عندما علم أمير الشاش بفتح قتيبة هذه المرة، قام بطلب المساعدة من الصين، لكنها كانت بدون أية نتيجة.

---

(1) النويري، المصدر السابق، ص 376.

(2) عبد العزيز الحميدي، المرجع السابق، ص 283.

(3) كاشان: أوكاسان يروى بالمين المهملة، مدينة كبيرة في أولبلاد تركستان ماوراء نهر سيجون وراء الشاش. ياقوت الحموي ، المصر السابق، ج 4، ص 430.

(4) محمود عبد الله جمعة، المرجع السابق، ص24.

(5) الذهبي، المصدر السابق، ج 9، ص 50.

في المقابل أرسل الحجاج جيشا من العراق يزود به القوات التي نع قتيبة، خوفا من أي تحالفات بين أمير الشاش وإلتزم او الصين[1].

بالنسبة للخطة التي وضعها قتيبة هذه المرة وهو إتباع الطريق التجاري المهم الذي يقوده من مدينة ترفان أو زرفان من الساحل الشمالي لجبال تيان شان من خلال مدينة تكماك إلى الشاش، وخاض مقاومة طويلة [2].

بعد فتحها دخلها قتيبة قام بتقسيمها إلى ضواح وإداريات وعين على كل ناحية منها حاكمها، وكان يحكم هو الجزء الشمالي من إقليم الشاش [3] الذي كان قريب من مدينة أسبيجاب[4].

(1) علا عبد العزيزابوزيد، المرجع السابق، ص 55.

(2) طارق بن عبد الله الرميح، المرجع السابق، ص109.

(3) محمودعبد الله جمعة، المصدر السابق، ص 21-22.

(4) اسبيجاب: مدينة متصلة ببلاد الشاش، وهي مدينة في مستو من الأرض.الحميري، المصدر السابق، ص 386.

المبحث الخامس : فتح كاشغر وغزو الصين (86هـ/715م)

سنة ست وتسعين غزا قتيبة كاشغر [1] وحمل مع الناس عيالاتهم ليتركهم في سمرقند، وعبر النهر، ليمنع من يرجع، وقد أرسل إلى ليسهل الطريق إلى كاشغر، بحيث أرسل جيشا مع كثير بن فلان إلى كاشغر، وقد كتب إلى ملك الصين، أن يبعث له رجلا شريفا يخبره عنهم، وعن الدين الإسلامي.[2]

قام قتيبة عن طريق الانتخاب، عشرة من رجال الذين لهم من الجمال، واللسنة فصيحة، كذلك بأس، وعقل، وصلاح مع عدة ومتاع من الخز وخيول حسنة [3].

يقول إبن الأثير " فأمر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الحر والوشي وغير ذلك، وكان معهم هبيرة بن المشرمج[4] الكلابي فقال قتيبة لهم، إذا دخلتم عليه فاعلموه إني قد حلفت إني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم، وأجني خراجهم [5].

بعد أن دارت بين هبيرة وبن المشرمج ومندوبي الصين مراسلات قال ملك الصين [6]«إنصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له انصرف إني أعرف حرصه وقلة أصحابه، وإلا أبعث

---

(1) كاشغر:مدينة من بلاد الصين، عامرة كثيرة الخيرات، وهي على نهر صغير يأتي إليها من جهة، وفيها معادن الفضة.عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 511.

(2) أنور الجندي، من أعلام الإسلام، مطابع الدار القومية، ص 30-31.

(3) فهمي الهويدي، الإسلام في الصين، عالم المعرفة، الكويت 1998، ص 39.

(4) هبيرة بن مشرمج، أحد الأشراف الشجعان الفصحاء، كان مع قتيبة في غزو الصين، توفي بفارس. الزركلي، المرجع السابق، ج 8، ص 76.

(5) إبن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 306.

(6)أنور الجندي، المرجع السابق، ص 35.

عليكم من يهلككم ويهلكه، رد عليه هبيرة كيف يكون قليل الأصحاب [1] من أول خيله في بلادك وأخرها في منابت الزيتون، وإن لنا رجالا إذا حضرت فأكرمها بالقتل»[2].

فساروا عليهم هبيرة بن مشرمج، فلما قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثياب بياضا تحتها الغلائل، ولبسوا كذلك النعال و دخلوا عليه، وعنده عظماء قومه، فجلسوا بحيث لم يكلمهم الملك، قال الملك لمن حضروا معه عن رأيهم عن هؤلاء فكانت إجابتهم وفقا نساء ما بقى منا أحد إلا انتشر ما عنده.

في يوم غد دعاهم للمرة الثانية وهذه المرة لبسوا الوشي والعمائم، وعند دخلوهم على الملك، آمرهم بالرجوع وسال أصحابه كما سبق عن رأيهم فيهم فأجابوه «هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من الهيئة الأولى، وهو أولئك[3]»

فلما كان اليوم الثالث لبسوا البيض، محملوا السيوف، وكذلك الرماح، وركبوا خيولهم، نظر إليهم ملك الصين بكل إعجاب فسأل أصحابه عن رؤيتهم لهم، فكانت إجابتهم كالأتي: مارأينا مثل هؤلاء قط[4].

أرسل ملك الصين إلى زعيم الوفد هبيرة بم مشرمج، وعند حضوره سأله عن سبب لباسهم في اليوم الأول والثاني وكذلك اليوم الثالث، فكانت أجابه هبيرة كالأتي : فأمازينا [5] في اليوم الأول فلسنا في أهلنا، وبالنسبة لليوم الثاني فزينا إذا أمنا أمرائنا، وأما الثالث فزينا لعدونا [6].

---

(1) إبن الأثير، المصدر السابق،ج 4، ص 308.

(2) إبن الجوزي، المصدر السابق،ج 9، ص 377.

(3) إبن الأثير، المصدر السابق،ج 4، ص 289.

(4) الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 290. إبن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 85.

(5) أحمد بن السيد ريني دحلان ،المصدر السابق، ج 1، ص 135.

(6) طارق بن عبد الله بن محمد الرميح ، مواقف ولاة بني امية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي (41-132هـ / 660- 749م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ

وتجدر الإشارة أن هبيرة بن مشرمج بلغ رسالة قتيبة بن مسلم والتي مضمونها أنه يريد الجزية [1]، فأرسل إليه ملك الصين أربعة غلمان من أبناء الملوك، وقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية ووطئء التراب وختم الغلمان [2].

بعدها توفي الوليد في منتصف جمادى الأخيرة من سنة ست تسعين.[3]

كما يمكننا القول إن فتح كاشغر من قبل قتيبة بن مسلم كان وفقا لمجموعة من الأسباب، وراجعة إلى أن إقليم كاشغر إقليم متاخم لبلاد الترك، واقليمها أكبر إقليم بما وراء النهر.[4]

إن قتيبة بن مسلم، كانت تقلقه ممالك حوض الصين أكثر من غيرها، ويعود السبب، إلى العلاقات القوية التي كانت تجمع بين ملوك ما وراء النهر وبين الصين والتـــرك، الذين لا يتـــراجعون وتعرضهم مقارنة بممالك نهر جيحون كانت أقل خطرا لوجود فراغ سياسي أو أن التدخل التركي [5].

والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، جماعة الإمام محمد بن سعود، السعودية ،(1435هـــ-1436هـــ) ، ص 23.

(1) الجزية : مال يؤخذ منهم مقابل ما يؤخذ من المسلمين في الزكاة.حسن الحاج حسن، المرجع السابق، ص 265.

(2) أشار هبيرة إلى ملك الصين أن المسلمين لا يخافون من الموت، وإن لهم عقيدة عظيمة، كانت وراء إقدام المسلمين على مواجهة الأبطال وهذا ما جعل ملك الصين يزداد خوفه من جيش المسلمين.عبد الله عبد العزيز الحميدي، المرجع السابق، ص 287.

(3) إبن خلدون، المرجع السابق، ج 3، ص 85.

(4) محمد خضري بك، المرجع السابق، ج2، ص 89.

(5) نزار عبد المحسن جعفر الداغر، المرجع السابق، ص 566-576.

المبحث السادس : نتائج فتوح فتيبة بن مسلم في بلاد ما وراء النهر

أثمرت السياسة التي إعتمدها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر عن نتائج مهمة أسهمت بكثير في جميع الأصعدة، خاصة الجانب الديني، الذي يتمثل في بناء المساجد[1].

وكما حرص المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر في الإكثار من بناء المساجد، بحيث أجلسوا العلماء والفقهاء ليعلموا و يفقهوا اصطحاب تلك الأراضي من دخل الإسلام تعاليم الدين الحنيف ولعل ما فعله القائد،المسلم قتيبة بن مسلم عند فتحه لإقليم بخارى، أمرنا بناء مسجد فيها وقام بدعوة الأهالي للاجتماع فيه كل يوم جمعة [2].

أمر قتيبة عن طريق مناد يقول بأن كل من يأتي لصلاة الجمعة أعطيه درهمين، وما ميز أهل بخارى في أول الإسلام، أنهم مانوا يقرؤون القران في الصلاة باللغة الفارسية [3] وكانت اللغة العربية بالنسبة لهم لغة صعبة، ولا يمكن تعلمها بسهولة، فقد كانوا وقت الركوع، يقف وراءهم رجل ويصيح فيهم "بكنيتا نكيت" [4]، وحينما كانوا يريدون السجود كان يصيح فيهم ويقول "تكونيا نكوني" وهاتان العبارات بلغة أهل بخارى مفادها طلب السجود والركوع.

سمى قتيبة المسجد بالمسجد الجامع ولا تزال أثاره باقية حتى اليوم»[5].

---

(1) وليد عبود بن محمد .أثر الفتوحات الإسلامية للمشرق الإسلامي في نشر اللغة العربية وازدهارها، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 62، جامعة بغداد، 2018م ،ص 33.

(2) سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، أثر العربية في أهم اللغات في آسيا، مجلة اللغة العربية بالزقازيق، عدد السابع والعشرون(1428هـ-2007م)، ص 12-113.

(3) بدأ إستعمال اللغة العربية بين السكان المحليين في بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي، وذلك لما للعربية من إرتباط وثيق.وليد عبود محمد، المرجع السابق، ص 47.

(4) النرشخي، المصدر السابق، ص 87.

(5) النرشخي، المصدر السابق، ص 82.

بالإضافة إلى مدينة بخارى، فقد عرفت مدينة فرغانة إحتوائها على العدد من المساجد، بإعتبارها من أهم المدن الإسلامية، وذات الأثار العظيمة، بحيث ضمت أربعون مسجدا، يتلقون فيها العلم ويتدارسون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لذلك فقد كانت مقصدا للعلماء والطلبة [1].

إلى جانب مدينة فرغانة نجد أيضا أروع المدن والأجمل مدينة سمرقند، التي عندما دخلها قتيبة بن مسلم سنة 93هـ أول شرط وضعه هو بناءه مسجدا، بحيث أبقى جماعة من المسلمين من بينهم الضحاك بن مزاح مصاحب التفاسير[2].

أما بالنسبة الأصنام التي وجدت هناك، فقد قرر قتيبة تحطيم تلك الأصنام، وقد قام الأهالي بتخويفه، والحجة في ذلك انه من يقترب منها تهلكه، وبطبيعة الحال أم يأبه قتيبة بن مسلم لتلك الخرافات، وأقسم بأن يحطمها بيت به.[3]

عند بناء قتيبة بن مسلم تلك المساجد [4]، عرف تمرد بعض الأسر عليه خاصة في مدينة بخارى، ونخص بالذكر أسرة آل كثكثة [5]وقد كانوا يسمون بأصحاب السبعمائة قصر قصر خارج باب بخارى، ومن أكثر المتمردين على الحضور إلى مسجد قتيبة الجامع.

---

(1) كي ليسترنج، المرجع السابق، ص 302.

(2) وليد عبود محمد، المرجع السابق، ص 40.

(3) محمد عبد اللطيف الشافي، المرجع السابق، ص371.

(4).تميز المسجد في بخارى على عهد قتيبة بالبساطة واستخدام في بنائه الآجر ،مثل المسجد الذي أقيم بناحية فراب من بخارى، ولم يستخدم الخشب فيه، الى حين اضافته في المسجد الجامع الذي بناه قتيبة.خالد عزي، المرجع السابق، ص25.

(5) أسرة آل كثكة : وهي طبقة ارستقراطية من سكان بخارى، إنصب اهتمامهم في حياتهم اليومية على التجارة.محمد سيد كامل آل كثكة في بخارى ودورهم السياسي والتجاري في القرون الثلاثة الأولى، دار الهجرة، المانيا، ص 85.

من أبرز مظاهر هذا التمرد ماحدث عندما توجه المسلمون إلى أبواب قصورهم مطالبينهم بالنزول إلى الصلاة، ففوجئوا بضربهم بالحجارة من أسطح القصور، مما أدى إلى نشوب صراع بين الطرفين، وتغلب على المسلمين [1].

ولم يكن قتيبة يدع فرصة تمرد دون أن يحاول زعزعة الوثنية في قلوب أصحاب البلاد، لما فتح سمرقند جعل فيما صالحهم عليه بيوت النيران وحلية الأصنام [2]، كما قام من قبل ذلك في بخارى بتحطيم نفوذ زرداشت في المنطقة من خلال الضغوط التي مارسها على عائلات قوشان التركية، التي كانت تنتمي إلى المجوس عن طريق إصدار أوامر بتقسيم بيوتهم وثرواتهم مناصفة بينهم وبين العائلات العربية.

أما فيما يخص الموارد التي استفاد منها قتيبة نجد الغنيمة التي ساهمت بشكل كبير في استمرار الفتوحات وتوسعها في العصر الأموي ودليل على ذلك، عندما توجه قتيبة بن مسلم الباهلي سنة86هـ/706مإلى مدينة بيكند فقد أصابوا شيئا كثيرا مصار في أدى المسلمين من بيكند شيء لم يصيبوا مثله في خراسان[3].

ونتيجة لهذه الغنيمة، قوية شوكة المسلمين، فإشتروا السلاح والخيل وجلبة إليهم الدواب، وغالو بالسلاح حتى بلغ الرمح بسبعين درهما، بعدما أخرج الخزائن وإستأذن فيها الحجاج بن يوسف(82هـ/691 م) من آلة الحرب وعدة السلاح فقسمه بين الناس[4].

بالإضافة إلى هذا فقد إستفاد المسلمين من فتوحات قتيبة بن مسلم، أنه حين فتح سمرقند أنها ضمت مصنعا للورق ، وهي صناعة صينية نقلتها جماعة من الحرفيين الصينين إلى هذه المدينة[5].

---

(1) محمد سيد كمال، المرجع السابق، ص 88.

(2) نفسه، ص 89.

(3) خليل حسن بن محمد حسن ،أضواء جديدة على تنمية بيت مال العصر الأموي (41هـ-132م) ، مجلة أداب الفراهيدي ، العدد 18، -2014 ، ص 332-362.

(4) إبن الأعثم، المصدر السابق، ج 6، ص 177.

(5) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص190.

وعند بخارى، ولكونها مدينة ضخمة تمتاز بخصائصها الطبيعية فحسب، بل كانت سوقا رئيسيا تلتقي فيه تجارات الصين واسيا الغربية، فبعد بناء قتيبة بن مسلم المسجد الجامع [1].

كما ذكرت سابقا فيما يخص المتمردين على الإسلام، بالرغم من وصول الإسلام إلى كاشغر على مشارف الصين، إلا أن سكان المشرق وملوكهم المحليين باتو يستغلون كل فرصة من شأنها إنهاء الوجود العربي الإسلامي، على أراضيهم، وقد أشار إلى هذه الحقيقة نصر بن سيار الكناني، الذي حث وشجع العرب على نبذ عاداتهم القبلية والتصدي لأعداء الإسلام[2].

وقد سار قتيبة بن مسلم الباهلي، على نفس منهجه، وهي سياسة في توطين العرب، تنطوي على تاثيرات قبلية فخصص بها جزءا لربيعة [3] و اخر لمضر [4] وثالث لليمنية [5]، وحرص قتيبة على ان تكون بيوت العرب في داخل بخارى في جهة باب المجوس [6].

بالإضافة إلى إتخاذ قتيبة بن مسلم فكرة الإمتزاج، والاندماج مابين سكان البلاد والعرب الفاتحين أشكالا عدة عن طريق الزواج.[7]

---

(1) حنان عبد الكاظم، العامل الإقتصادي، وأثره في شؤون التمدن بخارى نموذجا، مجلة العامي العربي، عدد الاول بغداد، ص 6.

(2)عدي سالم عبد الله الجبوري، المرجع السابق، ص55.

(3) بنو ربيعة: هو بنور ربيعة بن نزار، يسكنون الحرم، وتهامة في الحجاز، ثم إنتقلوا الى نجد ن ونواحي البحرين حتى كور الجزيرة والسواد في العراق وتركيا.محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط2، دار الفكر العربي، نصر، (1417هـ-1997م) ، ج1، ص 42.

(4) مضر: فيه عمود النسب لان النبي صلى الله عليه وسلم جاء من نتسله وديار مضر جيز الحرم، ثم إمتدت ديارهم بقرب شرق الفرات نحو حران والرقة، المرجع نفسه، ص 43.

(5)اليمنية: تنتمي هذه القبيلة إلى اليماني أهل مدينة صنعاء وتتفرع الى العديد من البطون والأفخاد.إبراهيم أحمد المقحفي، المرجع السابق، ج 2، ص 940.

(6) خالد عزاب، المرجع السابق، ص 10-11.

(7) وليد عبود محمد، المرجع السابق، ص38.

أصبحت هناك صلة بين السوق والمسجد، إذ يعد المسجد المركز الديني والثقافي لسكان المدينة الذي يقصده الناس من مختلف المناطق المحيطة لتأدية فريضة الصلاة[1]

وكذلك قرب المسجد من الأسواق لزيادة الوازع الديني لدى أصحاب الحرف والصناعات، لأن السوق هو المكان الذي تظهر فيه المعاملات، الحلال والحرام وغير ذلك من المعاملات [2].

بالإضافة إلى أن قتيبة عندما جاء لبخارى، وإستولى عليها ألزم أهل بخارى أن يدفع للخليفة كل سنة مائتي ألف درهم، ولأمير خراسان عشرة ألاف درهم، وأن يعطي للمسلمين نصف الدور والضياع، وعلف الدواب، وكذلك اول من صار في الإسلام أميرا لبخارى من قبل قتيبة «الوزير أيوب بن حسان»، وهذا الوزير بن أيوب كان قائدا من قواد قتيبة .[3]

(1) حنان عبد الكاظم، المرجع السابق، ص 7.

(2) نفسه، ص 10.

(3) النرشخي، المصدر السابق، ص 84.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

-شكلت بلاد ما وراء النهر، أو ما يعرف ببلاد الترك، منطقة جد مهمة في عمليات الفتوح الإسلامية، خاصة أنها لم تكن وحدة جغرافية واحدة. بل العكس، فقد قامت في هذه المنطقة عدة ممالك مستقلة، منها ما هو على نهر جيجون، و منها ما يقع على نهر سيجون.

لقد كان الصراع هو السمة البارزة في وضعها العام، فضلا على أنها ممالك وراثية، محصورة داخل أسرة واحدة من النبلاء .

كما أن هذه الممالك، تخضع لسلطة الخان أو الخاقان الذي يستقر في بلاد ما وراء النهر، لذا فهي تقع تحت سيطرة النفوذ الأجنبي و الهيمنة الخارجية.

يظهر على ملوك نهر جيجون أنهم رغبوا في سيطرة العرب حيث اعتبروا ذلك كحل أفضل، ينقذهم من سلطة و سطوة الخاقان ويبقيهم في سلطانهم، هذا ما دفعهم إلى الصلح مع العرب التي كانت جيوشهم قريبة و جاهزة للدفاع عليهم.

استطاع القائد قتيبة بن مسلم الباهلي خلال غزوه بلاد ما وراء النهر، تفتيت قوة هذه الممالك، وإبعاد المد الخارجي عنها والهيمنة الأجنبية، مما افقدها قوتها وبات من السهل السيطرة عليها.

واصل قتيبة بن مسلم جولاته في تلك البلاد، ولعل استغلال صراع الملوك كان لصالحه، ومن خلال استخدام سياسة البطش و التنكيل، وكذلك تدمير المدن. وهي التي جعلت

بعض الملوك يتحاشون الاصطدام معه ومحاربته، لمعرفتهم مدى قوته في مجابهة للعدو.

كانت إجراءات قتيبة بن مسلم داخل بلاد ما وراء النهر تهدف إلى فرض و تثبيت السيادة العربية الإسلامية، وتهدف أيضا إلى كسب سكان المنطقة اللذين كانوا على الوثنية لإدخالهم إلى الدين الإسلامي.

توغل قتيبة في الأقاليم الموجودة في بلاد ما وراء النهر يفعل مساعدات من أهل البلاد، إلى مواضع لم يسبقه إليها أحد، إذ أنه وصل إلى فرغانة، عبر نهر سيجون لأول مرة، وتمكن من فتح مدينة هشقند.

دخوله أرض الصين و توغله فيها، ووصل إلى مدينة كاشغر، التي جعلها فيما بعد قاعدة إسلامية، وكان هذا آخر ما وصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقا ولم يصل احد من المسلمين بعده.

لقد كان لقتيبة بن مسلم الفضل الكبير في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، من خلال تشجيعه للناس لاعتناقه و يظهر ذلك من خلال بناء المساجد، وتوزيع العلماء عليها. وقد اسلم على يده خلق كثير، ونجد من بينهم ملك بخارى.

إن ذكاء قتيبة في ميدان إدارة الجيوش، استطاع أن يستولي على الممالك الواحدة بعد الأخرى، لذلك يعتبر قتيبة بن مسلم من كبار رجال الفتح، ذلك أن ميدان ما وراء النهر، كان من أشد الميادين قتالا بالنسبة للمسلمين، فلم يكن هناك أصعب عدو أشد من بلاد الترك.

بالإضافة إلى أن قتيبة بن مسلم فن يشجع الأهالي على الدخول إلى الإسلام قام برفع الجزية عمن أسلموا.

كما ساهمت فتوح قتيبة بن مسلم في بلاد ما وراء النهر، في العديد من الانعكاسات الإيجابية، و يظهر ذلك من خلال فتح سمرقند، أدى ذلك إلى نقل صناعة الورق إلى الدولة الإسلامية بصفة عامة.

كما أن الميزة الأساسية التي كان يتمتع بها القائد قتيبة و بشكل خاص، أن الصلح مع أمراء البلاد، لم يعد على فدية من المال بل مقابل تقديم عدد من المقاتلة، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على مدى حنكة هذا الرجل في ميدان الحرب.

استعان المسلمون بالغنائم التي حطوا عليها من جراء الفتوحات التي قام بها القائد قتيبة، حيث غنموا الكثير من المال و الأسلحة، و التي بدورها ساهمت في إعطائهم قوة على التقدم

إن دخول الأهالي في الإسلام، جعل بعض المدن مركز من مراكز انطلاق الحملات العسكرية، والتي تعبر عن تلاحم سكان ما وراء النهر المسلمين.

وفي الأخير نقول أن قتيبة بن مسلم الباهلي، أنهى فتوحاته بعد أن أصبحت بلاد ما وراء النهر جزءا لا يتجزأ من الدولة الإسلامية.

وبالرغم من أنه تم اغتياله، من طرف المسلمين، إلا أننا لا يسعنا إلا أن نقول، أنه بالرغم من الأخطاء التي اقترفها إلا أننا لا يمكن أن ننفي جهوده، في تبليغ الرسالة المتمثلة في نشر الإسلام، و القضاء على كل أشكال الكفر.

ملحق رقم: *01*

نقلا عن: سامي عبد الله بن أحمد مغلوث ،اطلس تاريخ الدولة الأموية ،ط 1،مكتبة العبيكان، (1432هـ-2011م) ،ص155.

ملحق رقم :*02*

نقلا عن: سامي بن عبد الله، المرجع نفسه، ص1570.

ملحق رقم : *03*

نقلا عن: سامي بن عبد الله مغلوث، المرجع السابق ، ص160.

ملحق رقم : *04*

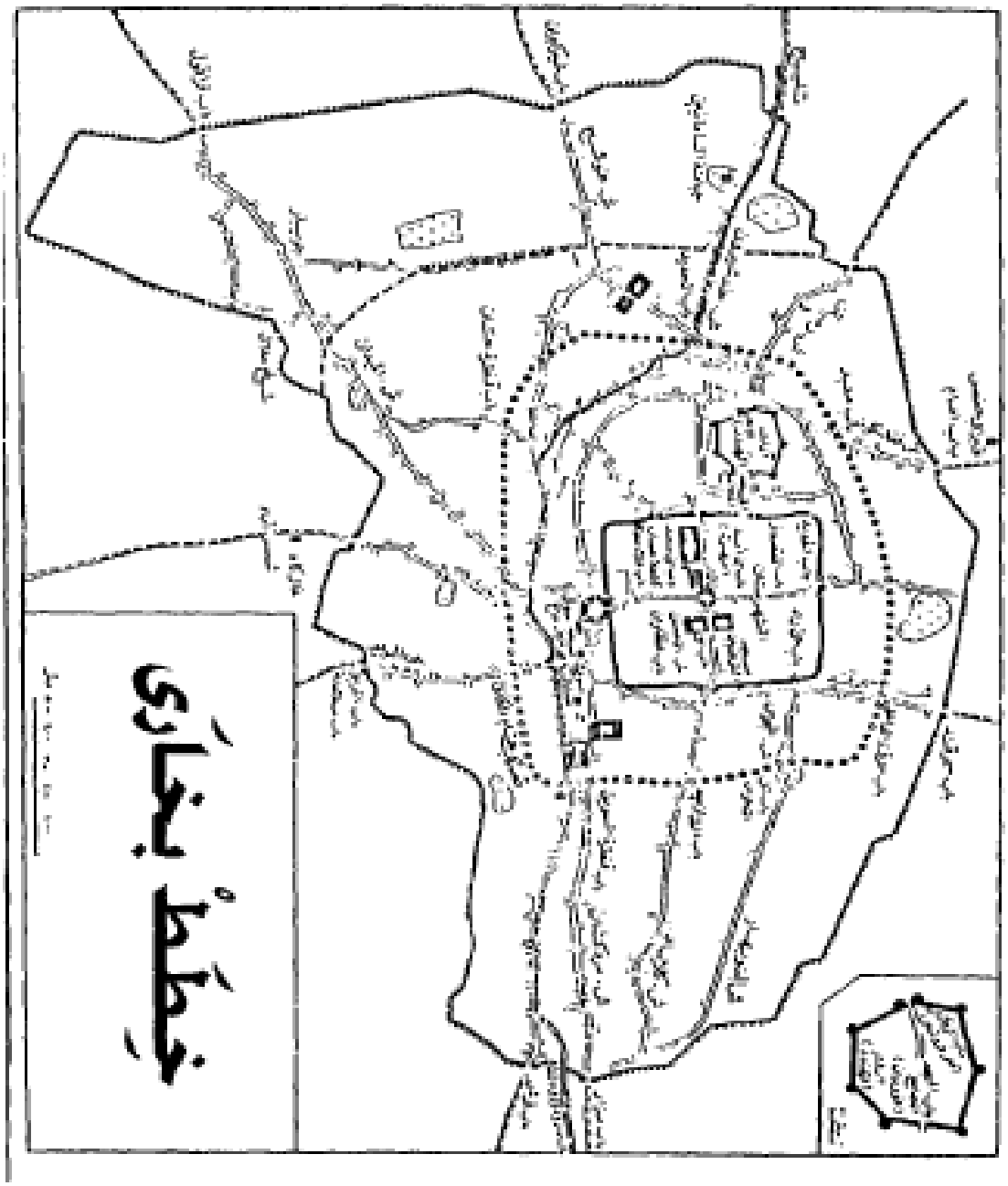

نقلا عن: حنان مبروك اللبودي ، المرجع السابق ، ص133.

ملحق رقم: *05*

جدول يوضح ألقاب وأسماء بعض ملوك بلاد ما وراء النهر

اسم المملكة	لقب الملك	أسماء الملوك
مملكة أشروستة	أفشين	
مملكة البتم	ذي النعنعة	
مملكة يخارى	يخار اخداة + خاتون	ماخ، جيل شوكر، معاينون بن رع طوق، شيادة، طغشا، قتيبة، بن مغشاد، قبح خاتون، خيل خاتون
مملكة الترمذ	ترمذ شاه	
مملكة الختل	ختلان شاه أوشير ختلان	السبل أو الشبل
مملكة خوارزم	خسرو خوارزم	أسكجموك بن أسكاجوارين، جنغان
مملكة سمرقند	أخشيد، طرخان	غوزك بن أخشيد السغدي
مملكةالشاش	تدن	قدر
مملكة الصغانيان	صغان خذاة	بيش
مملكة الصغد	فيروز، غوزك، طرخون	أخشيد بن شارك، فيروز
مملكة الفارياب	ترسل	
مملكة فرغانة	أخشيد	الطار، جلنج
مملكة ما وراء	كوشاه شاه	

نقلا عن: حنان مبروك اللبودي ، المرجع السابق ، ص133.

نزار عبد المحسن الداغر، المجع السابق ، ص144.

المصادر والمراجع

❖ **أولا القران الكريم**

❖ **ثانيا المصادر:**

1. إبن الأثير عز الدين علي بن محمد الجزري ، (ت630 هـــ)،الكامل في التاريخ، مر : محمد يوسف الدقاق ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت، (1407 هـــ 1987م)، ج4.
2. إبن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قر ة بن علي بن عبد الله (ت654 هـــ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عوقوسيط1، دار الرسالة العالمية ، دمشق (1434 هـــ -2013 م).
3. إبن الكثير، أبي الفداء إسماعيل(ت821هـــ)،البداية والنهاية، تح : عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار ەجر، الجيزه ،(1418 هـــ- 1998م) ، مج12.
4. إبن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم(ت779 هـــ)، رحله ابن بطوطة المسماة تحفه انتظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ط1، 1322 هـــ ،ج1.
5. إبن حوقل، أبوالقاسم محمد البغدادي (ت380هـــ)، المسالك والممالك ،مطبع بريل ،ليدن، 1870م.
6. إبن خردذابه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 309 هـــ) ، المسالك والممالك، مطبعه بريل ، ليدن.
7. إبن خلدون عبد الرحمن، (ت808 هـــ)، تاريخ إبن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل، دار الفكر، بيروت، (1421 هـــ2000م).
8. إبن كثير أبى الفداء إسماعيل،(ت774ه ـــ)،البداية والنهاية، تح: محمد حسان ، عبيد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر،(1436 هـــ- 2010 م)، ج9.
9. إبن مسكويه، احمد بن محمد ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبه المثنى، بغداد ج3.

10. أبى الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت732هـ)، تقويم البلدان، دار الصادر، بيروت ، 1830 م.

11. أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2، مصر، ج6.

12. أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562 هـ) الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعاصي اليماني، ط2، القاهره ،(1400 هـ 1980 م)، ج1.

13. أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت314هـ) الفتوح ، تح : علي شيري ، ط1، دار الأضواء ،بيروت،(1411هـ1991م) ،ج6،ج7.

14. أبي محمد عبد الله بن مسلم، (ت هـ 213)،المعارف لإبن قتيبة تح : ثروت عكاشة، ط1، دار المعارف ،القاهرة.

15. أحمد بن السيد ريني دحلان، الفتوحات الإسلامي ة بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميريه ، مكة، 1302 م ،ج1.

16. أحمد بن محمد بن علي بن عبد ربه الأندلسي(ت328 هـ) ،العقد الفريد، تح : محمد قميحه ، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،(1404 هـ- 1983)، مج1.

17. أحمد زكي صفوت، جمهر ة خطب العرب في عصور عربية زاهرة ،ط1، دار العلوم، (1352 هـ ، 1933)، ج2.

18. الإدريسي، إبن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسن، نزهه المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبه الثقافة الدينية.

19. البكري، إبن عبيد، (ت487 هـ)، المسالك والممالك، تح : أدريان فان ليوفين، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1993 م، ج1.

20. تاريخ اليعقوبي ، مطبعة ابريل ، ليدن، 1883 م ج1.

21. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255 هـــ)،البيان والتبيين، تح :عبد السلام محمد هارون ، ط7، مطبعة المدني، القاهرة،(1418 هـــ- 1998 م)،ج2.

22. الحموي، شهاب الدين إبن عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـــ)، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت(1397 هـــ- 1977م).ج1،ج3،ج4،ج5.

23. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في غير الأخطار، تح: إحسان عباس ط1، مكتبه لبنان ، بيروت.

24. الدمشقي، شهاب الدين إبن الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ،(ت1089هـــ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار إبن كثير، بيروت (1402هـــ 1982م) .

25. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت736هـــ)، كنز الدرر وجامع الغور، الدولة الأموية تح : بيرندراتكه ، (1402 هـــ - 1992م)، ج1.

26. الدينوري، أحمد بن داود الدينوري (ت282 هـــ)،الأخبار الطوال، ط1، مطبعه بريل، ليدن، (د.س).

27. الذهبي، شمس الدين إبن عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت673 هـــ)،الإشارة إلى وفيات الأعيان، تح: إبراهيم صالح، ط1، دار إبن الأثير، بيروت ،(1411هـــ 1991م).

28. الذهبي، شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت748 هـــ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح :عمر عبد السلام التدميرى ، ط1، دار الكتاب العربي ، (1411 هـــ- 1990م).

29. السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562 هـــ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعاصي اليماني ، ط2، القاهره ،(1400هـــ - 1980م) ج1، ج2.

30. سيد بن الحسن ال عيفلني، صلاح الأمة في علو الهم ة، قدم، محمد إسماعيل، مؤسسة الرسالة .

31. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911 هـــ)،لب اللباب في تحرير الأنساب، تح: محمد أحمد عبد العزيز ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ،(1411هـــ-1991م)،ج2.

32. شمس الدين ابن عبد الله محمد إبن طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة بطربورغ ،(.د.ط).

33. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمر (ت479 ه ـــ) الملل والنحل، تح : أمين علي مهنه ، ط 3، دار المعرفة، بيروت ، (1414هـــ-1993)، م ج1.

34. الطبري، صحيح تاريخ الطبري تح : محمد بن طاهر البرزنجي، ط1، دار إبن كثير ، بيروت، (1422 هـــ ، 2007م).

35. عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف (ت1422هـــ)،أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، تح: سعيد بن علي بن وهف، سفير للفنون ،رياض ،(د س).

36. الفراء، أبى يعلا محمد بن الحسن (ت458هـــ)، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت ،(1421-هـــ2000م).

37. القزويني، زكرياء بن محمد محمود، (ت487 هـــ)، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت. 1407 هـــ 1986 م .

38. الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت604هـــ)، جمهرة النسب، تح: ناجي حسن ط1، مكتبه النهضة العربية، بيروت،

39. الماوردي، أبو الحسن علي قوانين الوزارة وسياسة الملك ، تح: رضوان السيد ، ط1، دار الطليعة، بيروت 1979 م.

40. محمود شكري الألوسي، بلوغ الإرب في معرفه أحوال العرب ،تص:محمد بهجة الأثري،(د.ط)،ج2

41. المرزبلني، ابن عبيد الله بن محمد بن عمران (ت384 هـ)، الشعراء، تح : فرانكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ،(1402هـ 1982م).

42. المسعودي، إبن الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت855هـ)، التنبيه والإشراف، ط1، دار الصادر، بيروت ،1893 م.

43. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت342 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة .

44. المقدسي، شمس الدين إبن عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر (ت507 هـ)، أحسن التقاسيم في معرفه الأقاليم ، بريل، ليدن، 1906 م.

45. النرشخي، أبي بكر محمد بن جعفر (ت348هـ)، تح :آمين عبد المجيد يدوي ، دار المعارف القاهرة.

46. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت22 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:عبد المجيد ترحيني، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت(1423هـ 2004م).

47. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت292هـ)،البلدان، مطبعه بريل ،1860م .

❖ **ثالثا:المراجع :**

1. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1 مكتبه المدرسة، بيروت، 1989 م.

2. إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السمانيين، ط1 ،دار الطليعة، لبنان، 2001م.

3. إحسان ذنون الثامري، مدينه بخارى (94 هـ-389 هـ ،712 م- 1999 م)، مؤسسه حمادة، الأردن، 2005 م.

4. أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسه الهنداوي ، مصر، 2012 .

5. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة، 1990م.

6. أحمد عادل كمال، الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى ،ط1 ، دار السلام، القاهرة (1427 هـ -2006 م).

7. أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن،ط1، دار النفائس، بيروت،(1392هـ 1972م).

8. أحمد محمد الجوفي، الزمخشري، ط1،دار العلوم ، القاهرة ،1966م.

9. أحمد محمد رضا ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ،الهيئة المصرية عامه للكتاب، القاهرة، ج1.

10. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ط1، الدمام،(1417هـ-1996 م).

11. إدهام فاضل الخطاب ، نظام ولاية خراسان وبلاد ما وراء النهر في عهد بني أمية(41هـ-230هـ)، مجله لأرك للفلسفةواللسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد 30، 2018 م ،ج2.

12. أدهم عبادة كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، (1416هـ- 1996م).

13. أرمينوس فامبري، تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مكتبة بهجة الشرق ، تركستان ،1987 م

14. أنور الجندي، من أعلام الإسلام، مطابع الدار القوميه، (د.س).

15. بسام العسلي، قادة فتح بلاد الشام والعراق، ط1، دار النفائس ، لبنان،(1433هـ-2012م).

16. حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ،ط5 ، دار الفكر العربي، الرياض .

17. حسين الحاج حسن ، النظم الإسلامية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،(1406 هـ- 1987م).

18. حسين عاصي، خليفة بن خياط، ط 1، دار الكتب العلمية ، لبنان، (1413هـ-1993م).

19. حنان مبروك ال لبودي، قيام الدولة شاهات خوارزم، مؤسسه شباب الجامعة، الإسكندرية 2012 م.
20. خالد غرب، بخاري الشريفة، مكتبه مدبولي، القاهرة.
21. صلاح الطهوب، العصر الأموي، دار أسامه، عمان، 2009م.
22. عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ط1، دار السلام ،(1429 هـ- 2008م).
23. عبد العزيز آل سعد، الجغرافيا الحضرية في المشرق الإسلامي، ط 1، بيروت (1430 هـ _2011 م).
24. عبد العزيز عبد الله الحميدي ، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، دار الدعوة، الإسكندرية، (1425هـ- 2004م)
25. عبد الله بن فريح العقلا ، إعداد الجند المسلم، ط1، مكتبه الرشد ،الرياض، (1423 هـ 2008م).
26. عدي سالم عبد الله الجبوري، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي والأموي، ط1، دار حامد، الأردن ، (1433 هـ- 2012 م).
27. عصام عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي القاهرة ، (1420هـ 1990م).
28. على عبد العزيز أبو زيد ،الدولة الأموية دولة الفتوحات، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، (1417 هـ1996م) .
29. فهمي الهويدي ، الإسلام في الصين ، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
30. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ط2، مؤسسه الرسالة، بيروت ، (1415هـ- 1985م).
31. محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، ط4 ، مطبعه الاستقامة، مصر، 1354 هـ،ج 2.

32. محمد بن ناصر العبود ، العودة إلى ما وراء النهر ، مكتبه الملك فهد الوطنية، الرياض، 1420م.

33. محمد بن ناصر العبودي، العودة إلى ما وراء النهر، الرياض، 1420هـ.

34. محمد بن ناصر العبودي، بلاد المسلمين المسنين، ط1، (1416 هـ-1991 م).

35. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت ،(1431هـ-2010 م).

36. محمد علي قطب، أبطال الفتح الإسلامي، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية ، (1427 هـ 2006م).

37. محمد فرج ، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط2 ، دار الفكر العربي .

38. محمود شاكر ، خرسان، ط 1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (1398 هـ -1978 م).

39. محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات الإسلامية ، ط1، دار أسامة، الأردن،2002م.

40. محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي، ط 7، المكتب الإسلامي، بيروت ،(1461 هـ2000م).

41. محمود شاكر، إيران، ط4 ، المكتب الإسلامي، بيروت (1406هـ-1982 م).

42. محمود شاكر، تركستان، ط1، دار الإرشاد، بيروت ،(1390 هـ- 1970م).

43. محمود شيب الخطاب ، بلاد ما وراء النهر ، ط ، دار قتيبه، بيروت، (1411هـ - 1990م).

44. محمود شيب الخطاب ، قاده الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ط 1، دار الأندلسي الخضراء ، بيروت ، (1418 هـ -1998م) .

45. محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2014 م .

46. موسى جمعه سليمان، فصل الدور السياسي والحضاري لمدينه بلخ في إقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة، المجلة الليبية العالمية، ع 10، ليبيا ،2016م.

47. نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندريه، (د.س).

48. يوليوس فلهاوزن تاريخ الدولة الأموية ، ط2، مر: حسين مؤنس ، المركز القومي للترجمه، 2009م.

❖ **رابعا: رسائل:**

1. خالد يونس الخالدي ، الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام (1-132هـ/622-740م)، مذكر ة مقدم ة للحصول على درجه الماجستير في التاريخ الإسلامي ،كليه الآداب في الجامعة الإسلامية، فلسطين ،(1430هـ 2009 م) .

2. طارق عبد الله بن محمد الرميح، مواقف ولاة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي (هـ41-132هـ/660-1749م)، رسالة مقدمه لنيل درجه الدكتوراه في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، (1435 هـ- 1436م).

3. عبد الرحمن فريح العفنان ، القبائل العربية في خرسان وبلاد ما وراء النهر ، رسالة مقدمه لنيل درجه الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعه أم القرى ،1413 هـ .

4. محمود عبد الله جمعة، إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة ، رسالة مقدمة للحصول على درجه الماجستير، جامعه زقازيق، 2006.

5. وحيد بوشعير ، ميادين الفتوحات الإسلامية في عصر بني أمية،(41هـ-132 هـ/660-749م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، (1433هـ- 2012م).

الدوريات:

1. سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، أثر العربية في أهم اللغات في أسيا، مجلة اللغة العربية بالزقازيق ، ع 24،(1428هـ2007م).

2. محمود محمد سيد خلف، أسرة الفرغاني ودورها في تطور الهندسة المعمارية (21هـ-292هـ/641 م- 905م). مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ،عدد 25، القاهرة، 2016.

3. نزار عبد المحسن جعفر داغر، ممالك بلاد ما وراء للنهر وموقفها من الأحداث السياسية خلال العصر الأموي (54 هـ -132 هـ/673 م- 749م)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعه البصرة،2018 م.

4. وليد عبود محمد، ثر الفتوحات الإسلامية للمشرق الإسلامي في نشر اللغة العربية وإزدهارها، مجلة الدراسات في التاريخ والآثار،عدد 62، جامعه بغداد، 2018 م.

❖ **خامسا: الموسوعات :**

1. محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط2، دار الفكر العربي، نصر،(1418 هـ1997م)، ج1.

2. محمود شاكر،موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامه،الأردن، 2008.

3. محمد حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة ،(1424 هـ -2002م).

❖ **سادسا: المعاجم:**

1. الزركلي، خير الدين (ت410 هـ- 1017م)، الأعلام في دار العلم للملايين ، بيروت 2002 م،ج1 ، ج5، ج8 .

2. إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، (د.س)، ج 1، ج2.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

إهداء

شكر وتقدير

مُقَدِّمَة ..... أ- هـ

الفصل الأول: جغرافية بلاد ما وراء النهر

المبحث الأول: بلاد ما وراء النهر، الأصل والتسمية 7

المبحث الثاني: أقاليم نهر جيحون 10

المبحث الثالث: أقاليم نهر سيحون 17

المبحث الرابع: بلاد ما وراء النهر قبل الفتح العربي الإسلامي 20

الفصل الثاني: وقفات عن حياة قتيبة بن مسلم الباهلي (49 هـ - 96 هـ / 663 م - 715 م)

المبحث الأول: التعريف بقتيبة بن مسلم الباهلي 29

المبحث الثاني: قتيبة والقيادة 34

المبحث الثالث: مبادئه في القيادة 38

المبحث الرابع: خروج قتيبة على سليمان بن عبد الملك ومقتله 43

الفصل الثالث: فتوحات قتيبة بن مسلم الباهلي ونتائجها

المبحث الأول: فتح طخارستان وطالقان (86هـ-87هـ/705م-706م). 48

المبحث الثاني: فتح بخارى (87هـ-90هـ/706م-710م). 52

المبحث الثالث: فتح خوارزم وسمرقند (91هـ-93هـ/710م-712م). 56

المبحث الرابع: فتح فرغانة والشاش (94هـ/713م). 62

المبحث الخامس: فتح كاشغر وغزو الصين (86هـ/715م) 64

المبحث السادس: نتائج فتوح قتيبة بن مسلم في بلاد ما وراء النهر 67

خاتمة 73

ملاحق 77

قائمة المصادر والمراجع 71

الفهـــرس

الملخص :

عرفت سياسة الفتوح الإسلامية لبلاد ما وراء النمو ، تنظيما محكما ، اثر خلافة الوليد بن عبد الملك ، حيث عين الحجاج ابن يوسف الثقفي ، القائد قريبة بن مسلم الباهلي مهمة إدارة وتسيير شؤون جيش المشرف الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، بداية من خراسان .

استطاع قتيبة بن مسلم الباهلي أن يستولي على عدد كبير من الأقاليم الموجودة في بلاد ما وراء النهر ، بداية من طخارستان الى غاية وصوله إلى الصين ، والفضل عائد إليه ، من خلال سياسته العسكرية المبنية على الحيلة و الذكاء والتنظيم بالإضافة إلى أهم سبب وهو العمل على نشر الإسلام ، والذي يعد هدفه الأسمى .

وبالفعل تمكن القائد قتيبة بن مسلم ، من أن يرفع راية الإسلام هناك ، وقد دخل العديد من أهالي تلك الأقاليم إلى الدين الإسلامي ،

ولم يكتفي بهذا القدر ، بل قام ببناء المساجد لإقامة الصلاة ، و لترسيخه أكثر في قلوبهم لكن خاتمة هذا البطل كانت خاتمة سوء، حيث قتل بأبشع الطرق نتيجة لبعض الخلافات، وفي لحظة من التعصب كلفته القضاء على حياته، ونهايته بعد أن حقق سلسلة من النجاحات

Abstract

The contribution of Qutaybah ibn Muslim al Bahli in the islamic conquests in the country bey and the river 86-96H/705-715A

Al Fat houh's islamic ploiay was defined by the succession ofal walid bin abdul Malik as the Al hajaj bin yusuf tha qalfi , the leader of Qutay bah bin Muslim al Bahli . tha task of running and managing the affairs of the Mashreq islamic Army in the country beyond the river in the desert of Khorasan .

Qutay bah ibn muslim al- Bahli was able to extricate himself from a large , number of the regions in the country beyond the river starting from Tajakistan until his arrival in china , and the return to him through his military policy built on the trich dutifulness and organization in addition to the most important reason is to spread islam , my father is this ultimated goal .

In fact Qutaybah ibn Muslim , the leader of Islam there , and he did not limit humself to fate but the end of this , was a bad ending , where the was killed the worst ways . as a result of some differences , In a moment of fanatcisme , his cost him two years of success and a of successes